جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالقاهرة
قسم اللغة العربية وآدابها

حكايات الأصوات المسموعة ودلالتها

إعداد الدكتور
رمضان محمود محمد محمد
مدرس أصول اللغة
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالقاهرة

١٤٢٩ - ١٤٣٠هـ
٢٠٠٨- ٢٠٠٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدي بهدية وسار على سنته إلى يوم الدين .

أما بعد

فقد استرعت قضية الألفاظ ودلالتها الناس في مختلف فروع المعرفة، فتناولها بالدرس و التحليل الفلاسفة واللغويون والرياضيون وغيرهم .

ولعل أول من انتبه إلى هذا "الخليل بن أحمد الفراهيدى" الذي يرجع إليه الفضل في وضع كثير من علوم العربية مثل النحو، والمعاجم، والعروض، حيث جاءت عنه بعض المحاولات التي قام فيها بربط الألفاظ بمدلولاتها، ويتضح ذلك من تحليلاته لحكايات أصوات الأشياء فقد ربط إطالة الحكاية وترجيعها بالصوت نفسه ، فإذا توهم الحاكي استطالة في صوت المصوت حاكاه بمقاطع طويلة، أما إذا توهم ترجيعا فإنه يحاكيه بمقاطع مكررة .

وفي العصر الحديث حاول اللغويون البحث في هذا الموضوع ، غير أنه لما كانت بعض اللغات قد قطعت شوطا كبيرا في التطور بحيث انعدمت الصلة الصوتية بين الألفاظ ومدلولاتها ، فإنهم وقفوا حيارى مدهوشين أول الأمر بين ما رواه لهم السلف،

وما وجدوا عليه لغاتهم ، ثم انتهي كثير منهم إلى رفض هذا المبدأ .

وهذا البحث يقوم على دراسة حكايات الأصوات المسموعة ودلالتها، حيث وجد الإنسان على الأرض وهو مزود بجهاز سمعي غاية في الدقة، يستطيع بفضله التمييز بين الأصوات مهما كانت درجة تقارب بعضها من بعض ، كما كان مزوداً بقوة فكرية هائلة تمكنه من تمثل هذه الأصوات وعلى هذا فقد قسم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة .

أما المقدمة فقد تحدثت فيها عن قضية الألفاظ ودلالتها، وأما التمهيد فقد تحدثت فيه عن الصلة بين الألفاظ ومدلولاتها وآراء العلماء القدامى والمحدثين فيها .

أما المبحث الأول، فقد جاء تحت عنوان:" دلالة أصوات المخلوقات " واشتمل على ثلاثة مطالب: المطلب الأول: أصوات الإنسان، المطلب الثاني: أصوات الحيوان، المطلب الثالث: أصوات الكائنات الأخرى.

وأما المبحث الثاني، فقد جاء تحت عنوان: "دلالة حكايات بعض المصطلحات اللغوية " واشتمل على مطلبين: المطلب الأول: دلالة اللغات المذمومة، المطلب الثاني : دلالة عيوب النطق.

وأما الخاتمة فقد تناولت فيها النتائج التي توصلت إليها، ثم زيلت ذلك بقائمة المصادر والمراجع.

ولا يفوتني في ختام هذه المقدمة أن أذكر أنني حاولت جهد المستطاع أن أضع في هذا الموضوع خلاصة فكرى، فإن وفقت فيه إلى الصواب فمن الله سبحانه وتعالي وحده ، وإن تكن الأخرى فمن نفسي ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب،(رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) .

دكتور

رمضان محمود محمد محمد

التمهيد

"الصلة بين الألفاظ ومدلولاتها"

وجد الإنسان على الأرض وهو مزود بجهاز سمعي غاية في الدقة، يستطيع بفضله التمييز بين الأصوات مهما كانت درجة تقارب بعضها من بعض ، كما كان مزوداً بقوة فكرية هائلة تمكنه من تمثل هذه الأصوات ، إضافة إلى ما لها من مهام أخرى تقتضيها ظروف خلافة الإنسان في الأرض.

وكان الكون عند وجوده فيه يزخر بأشياء مختلفة ، منها ما هو مصوت بطبعه ، كالحيوانات التي تصدر عنها أصوات تعبر بها عن حالاتها المختلفة كالخوف والجوع وغيرهما ، ومنها ما يحدث أصواتاً نتيجة اصطدامه بغيره من مظاهر الطبيعة ، على نحو ما نلاحظ عند سقوط الأجسام المختلفة، وعند انحدار مياه من الشلالات أو تزاحمها في الأودية الصخرية [١] .

استمع الإنسان إلى كل هذه الأصوات ولما كان وحيداً في الكون أخذ يرددها ليأنس بها وحدته، ويتكون الجماعة الإنسانية اتخذها دليلا عليها ، كما

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد الثاني، بحث الشيخ إبراهيم حمروش ص ٢٥٣ .

هو الحال عند الأطفال ، فكان يعبر عن القطة بالمواء وعن الذئب بالعواء إلى غير ذلك .

وكان طبيعياً أن تكون هذه الأصوات التي تحدثها الأشياء والحيوانات مكونة من هجاء واحد، إما ساكن لا يمكن النطق به ابتداء فيجلب له حرف متحرك توصلا للنطق به فيصير بناء ثنائيا كما في "رن" فإن الهجاء الأصلي النون الساكنة التي تحكي صوت الرنين، ولما كانت ساكنة جلب لها الراء فوجد بناء" رن" ، وإما متحرك بحركة ممتدة يتولد عنها حرف لين إما واو أو ألف أو ياء كما هو في مواء الهر، فإن الهجاء الأصلي الميم المتحركة بحركة ممتدة تولد عنها الواو فوجد البناء " مو" [1] والحالة نفسها يمكن ملاحظتها في أصوات جميع الأشياء .

كما كانت تصدر عن الإنسان أصوات عفوية غريزية ليعبر بها عن ألم وحزن أو فرح وسعادة كالتأوه والتأفف والضحك وغيرها، فالإنسان استمع إلى كل هذه الأصوات ثم حاكاها بالكيفية التي رأي أنها تماثل ذلك الصوت أو على الأقل تقترب منه بدرجة كبيرة .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥٣ .

والخليل بن أحمد هو أول من حلل الصلة بين اللفظ ودلالته عن طريق خيط دقيق أمسك به أثناء دراسته لألفاظ اللغة المعبرة عن أصوات، فقد رأي في بعضها أصواتاً محاكية للطبيعة ، وقد استهدفت ملاحظته هذه إثبات نوع من الصلة الطبيعية بين جرس الحروف ودلالتها من جهة ، ثم بين أنغام الألفاظ ومحاكاتها لمعانيها الكلية من جهة أخرى ، وكانت النتيجة المتوقعة هي قيام رابطة بين أصوات الكلمة ومعانيها، فقد أشار إلى امتزاج صيغ معينة لدلالات معينة وقيام رابطة بين التسميات ومسمياتها، يقول الخليل:" كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومداً فقالوا: صر، وتوهموا في صوت البازى تقطيعاً فقالوا : صرصر " [١] .

ويأتي سيبوية فيقرر أن " من المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك: النزوان والنقزان والقفزان، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع ، ومثله العسلان والرتكان، ومثل هذا الغليان لأنه زعزعة وتحرك ومثله الغثيان لأنه تجيش نفسه وتثور ومثله الخطران

---

(١) الخصائص لابن جنى ج٢ ، ١٥٢ تحقيق/ محمد على النجار ، القاهرة ، ١٩٥٢م .

واللمعان لأن هذا اضطراب وتحرك، ومثل ذلك اللهبان والوهجان لأنه تحرك الحر وتثوره فإنما هو بمنزلة الغليان [١] .

غير أن بعض اللغويين يرى أن طول الكلمة أو قصرها ليس مرجعه الترجيع والمد، ولكنه يرجع إلى أمور أخرى، فمثلا حكاية صوت الجندب توضع من صر، فإذا أراد الحاكي أن يثبت لسامعه أن الصوت الآخر راء قال: صر وشد على الصوت الأخير، فإذا أراد أن يوضح كثرة الصوت من المصوت قال : صرصر [٢] .

ولا يخفي ما في هذا الرأي من بعد عن الواقع ذلك أنه لو قمنا بمراجعة فاحصة لكثير من الكلمات المأخوذة من حكايات الأصوات فإننا سنجد أن منها ما جاء بمقطع مكرر مثل: الزلزلة والقرقرة، ومنها ما جاء بمقطع طويل مثل: المواء والخرير والزفير، وهذه الكلمات الأخيرة وغيرها من ذوات المقاطع الطويلة لم ترد في ثبت لغوي مكررة، وليس لها أصل

---

(١) الكتاب لسيبوية ج ٢ ص ٢١٨ ، تحقيق/ عبد السلام هارون ط/٣، الخانجي القاهرة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

(٢) نشوء اللغة ونموها واكتهالها انستاس ماري الكرملي ص ٩ ، القاهرة ، ١٩٣٨ .

مكرر من جنسها فكلمة خرير مثلا، وإن كانت المعاجم أوردتها بصيغة التكرير إلا أن هذا لا يجعلنا نسلم بصحتها، فلو قلنا : خرخر وصمتنا فإن السامع سينصرف ذهنه إلى خرخرة القط والنمر أو الإنسان في النوم، وقد جاءوا بالخرير للماء لتوهمهم استطالة في صوت الماء وهو ينساب في المجرى غير أنهم لما توهموا ترجيعا في صوته وهو يلتطم بالصخور عند جرياته في الأودية قالوا : بقبق وكذلك صوته وهو يخرج من الجرة الذي عبروا عنه بالقعقعة [١] .

ويكاد هذا المظهر من مظاهر الدلالة الصوتية يحظى بقبول وتسليم جميع اللغويين، فحتى أولئك الذين عارضوا الدلالة الصوتية في إطارها العام لم يستكنفوا أن يعترفوا بوجود هذا الحد الأدنى من النماذج اللفظية ذات الدلالة الطبيعية الصريحة [٢]، وعلماء اللغة الغربيون يرون رأيا آخر في مساوقة الألفاظ للمعاني، فليس في اللفظ عندهم ما

---

(١) الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، د /صالح سليم عبد القادر ، ص ٥٢ ، ط ١٩٨٨م .

(٢) دراسات في فقه اللغة ، د / صبحي الصالح ، ص ١٧٠ ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثامنة ، ١٩٨٠م .

ينبئ عن المدلول فبالإضافة إلى عدم وجود أية علاقة ظاهرة بين الكلمة "منضدة " وبين ما تدل عليه، هناك شيئان يعارضان افتراض وجود أية صله طبيعية بينهما مهما كانت هذه الصلة غامضة .

الشيء الأول: يتمثل في تنويع الكلمات واختلافها في اللغات المختلفة .

والثاني : يتبلور في الحقائق التاريخية فلو كانت معاني الكلمات كامنة في أصواتها لما أمكن أن تتغير هذه الكلمات في لفظها ومدلولها تغيراً يستحيل ربطة بالوضع الأصلي لها [١] ، ومهما يكن الأمر فليست كلمات اللغة كلها تقليدية صرفة ككلمة " منضدة " .

إن كلمة " قهقهة " مثلا كلمة معبرة ووصفية إلى حد ما بالصيغة نفسها ، والأصوات فيها دليل من دلائل المعنى ، وفي استطاعة الأجنبي الذي لا يعرف مدلول هذه الكلمة أن يخمن هذا المدلول تخمينا دقيقا إلى حد ما على حين لا يمكنه البتة أن يخمن معنى كلمة منضدة من الصوت وحده [٢] .

---

(١) دور الكلمة في اللغة : استيفن أولمان ، ص ٨١ ، ترجمة د / كمال بشر ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

(٢) المرجع السابق : ص ٨٢ .

ففريق من العلماء الغربيين يري اللفظ لا يدل على المعني بذاته، وهؤلاء يتفقون مع ما تقوله"جولييت" على لسان شكسبير: ماذا في اللفظ؟ إن ما نسميه وردة، سوف يحتفظ برائحته الزكية فيما لو سميناها باسم آخر، فالوردة كما تقول جولييت – لو رسمت باسم آخر لظلت هي الزهرة طيبة الرائحة ، ولا يغير من طبيعتها وخصائصها تغيير الاسم الذي تسمي به .

وهناك آخرون منهم الأستاذ " جسبرسن " يرون أن الأصوات لها دور ذو أهمية وحيوية بالغة في دلالة اللفظ [١] .

وقد حاول بعض اللغويين التقليل من أهمية هذه الكلمات على اعتبار أن قدرتها الإيحائية ليس مردها إلى الأصوات المسموعة ، ولكن إلى قدرة تعبيرية وهذا هو سر الكلمات التي تعبر بأصواتها عن معناها [٢] .

ومنهم " دي سوسير " وهو من أشهر المعارضين لمذهب الصلة بين الألفاظ ومدلولاتها

---

(١) دور الكلمة في اللغة ، ص ٩٥.

(٢) اللغة : لفندريس ، ص ٢٣٦ ، ترجمة الدواخلي والقصاصي ، الأنجلو المصرية ، ١٩٥٠م.

يرى أن هذه الصلة اعتباطية لا تخضع لمنطق أو نظام مطرد[١]، ومع ذلك يعترف بتلك الصلة في الألفاظ التي تعد بمثابة الصدى لأصوات الطبيعة[٢].

وهذا الرأي ليس له ما يدعمه في الواقع وكل الأمثلة التي جاء بها صاحبه ليؤكد بها رأيه والتي رأي عدم الصلة بينها وبين ما تعبر عنه لم تكن صدى لأصوات الطبيعة ، وإنما تكونت بعد وصول اللغة مرحلة النضج والكمال .

فالقائلون بهذا النوع من الدلالة يرون أن الإنسان بدأ في أول الأمر يحاكي أصوات الأشياء حتى إذا ما تكونت الجماعة الإنسانية أصبحت تلك الأصوات لا تستطيع الوفاء بكل متطلباته المتجددة والمتغيرة ، فتصرف فيها بالنحت والإبدال والاشتقاق ، فأخذت هذه الكلمات المستحدثة تبعد عن أصولها شيئا فشيئا حتى أصبح من العسير ملاحظتها في كثير من الكلمات ، الأمر الذي اتخذه بعض الباحثين ذريعة لهدم هذا المبدأ [٣] .

---

(١) دلالة الألفاظ ، د / إبراهيم أنيس ، ص ٧٠ ، مطبعة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٠م .

(٢) المرجع السابق : ص ٧١ .

(٣) الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، ص ٥٣ .

وعلى الرغم مما تقدم فإن كثيراً من الكلمات ما زال من الممكن إرجاعها إلى أصولها ، من ذلك الهمهمة حكاية صوت الزفير الذي يخرجه الإنسان الحزين تولد منه الفعل" همَّ " الذي يدل على القيام بالأمر، ولما كان هذا يصاحبه صوت مثل الهمهمة في أكثر الأحيان فقد أوجدوا الفعل" همَّ " ، ومن ذلك أيضا" وى" وهي لفظة ينطق بها الإنسان للتأوه من فطرته [١] فأضافوا إليها صوتا آخر وهو اللام وقالوا" ويل" ليدلوا بها على التوجع أو نزول الشر، ثم صرفوها فأوجدوا منها "ويّل – وتويّل – وتوايل" ومن ذلك نهيق الحمار الذي تعبر عنه الهاء فأضافوا إليها صوتين وأوجدوا البناء " نهق " ٠٠٠٠وهكذا .

وثمة ملاحظة جديرة بالاهتمام اتخذها كثير من الباحثين وسيلة لتقويض هذا المظهر، وهو الاختلاف الكبير في طريقة محاكاة تلك الأصوات ففي الوقت الذي نجد فيه الناطق بالعربية يحاكي أصوات الكلب" بالهوهو" ، نجد الإنجليزي يحاكيها " بالبووو" فهل هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف الكلاب في تصويتها ؟ .

---

(١) الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، جرجى زيدان، ص ١٩٧، ط/٢، طبعة دار الحداثة، بيروت سنة ١٩٨٢م.

الحقيقة أنه إلى وقت قريب كنت أظن ذلك لسبب بسيط وهو أنه كما كان للبيئة دور في اختلاف ألسنة الناس والكثير من أحوالهم، فقد يكون لها دور أيضا في اختلاف حيواناتهم وما يحيط بهم من مظاهر الطبيعة ، ولكن بالتجربة ثبت أن شيئا من ذلك لم يحدث فقد تسمعت أصوات الكلاب عند الأوروبيين وكنت قبلا تسمعها عندنا فوجدت الصوتين كليهما لا تختلف أحدهما عن الآخر، فالكلاب هي الكلاب والأصوات هي الأصوات وعلى هذا كثير من الكلمات التي تعبر عن حكاية أصوات، فأصوات الضفادع يتمثلها الناطق بالعربية "بالنقيق" فيقول: نقَّ الضفدع نقيقا، وهو مأخوذ من صوته الذي يعبر عنه صوت القاف، بينما الناطقون بالإنجليزية يتمثلونها Croak فصوت الحكاية في العربية القاف بينما في الإنجليزية الكاف، وإن كان هذا في الحكاية يمكن ملاحظة تقارب بينهما فالصوتان القاف والكاف يقتربان مخرجا ويتفقان في صفتي الهمس والشدة [١] .

---

(١) الدلالة الصوتية في اللغة العربية : ص ٥٤ .

ولو قمنا باستقراء أوسع بحيث يشمل عددا من اللغات فإننا سنجد خلافا كبيرا بينها، وهذا الخلاف ليس مرجعه أصوات الأشياء كما ثبت بالتجربة ولكن راجع إلى التوهم، وإن كانت المعاجم العربية تشير في بعض الأحيان إلى أصوات حيوانات أو طيور تخالف المبدأ العام لهذه الأصوات من ذلك قولهم: إن القَأقَأة حكاية صوت طيور الغربان العراقية[1] بينما نجدها تقول في موضع آخر: إن حكاية صوت الغربان هي"غاق" وإن القَأقَأة هي حكاية صوت الديك، وما أراه في هذه الحكاية أنها قد تكون لنوع من الغربان لا يوجد إلا في العراق أو أن الحاكي لم يستطع تمثلها كما هي .

وحكايات الأصوات التي نحن بصدد الحديث عنها كانت المصدر الأول والرئيس لنوع من الأفعال درج القدماء على تسميته بالفعل الرباعي المضعف ، وهي تسمية يكتنفها الغموض لما تؤديه من خلط مع اصطلاح صرفي آخر وهو تكرار الحرف الواحد بشكل متوال كما في" ردّ، وهدّ "، فما حقيقة هذا الفعل ؟ وما موقف اللغويين منه ؟ .

---

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي ، مادة قَأقَأ ، ط ٢٤ ، طبعة عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ .

ذهب كثير من اللغويين إلى أن هذا الفعل تكون عن تضعيف الحرف الثاني "فكبكب"مثلاً أصله كبب، ورقرق أصله رقق، وهذا ما قاله الزجاج فيما نقله عنه ابن جنى، يقول:" وذهب أبو إسحاق في نحو قلقل وصلصل وجرجر وقرقر إلى أنه فعفل وأن الكلمة ثلاثية" [١] إلا أن ابن جني لم يستسغ هذا التعليل الذي جاء به أبو إسحاق فقال:" كأن أبا إسحاق لم يسمع في هذه اللغة الفاشية المنتشرة بزغد، وزغدب، وسيط، وسيطر، ودمث، ودمثر وإلى قول العجاج : ركبت أخشاه إذا ما احبجا " إلى أن يقول " فارتكب أبو إسحاق مركبا وعرا ، وسحب فيه عددا جما وفي هذا أقدام وتعجرف"[٢].

ويبدو أن الدكتور" تمام حسان" تأثر بأبي إسحاق، ويتضح هذا من قوله:" ومن الملحقات الصرفية أيضا أن تتكرر فاء الكلمة بين العين واللام في الثلاثي فأصبحنا حرفاً واحداً مشدداً، فإذا أخذت أفعالا ثلاثية مثل"جرّ، هدّ،عسّ، كفّ، ثرّ، زلّ" وجدت أن الرباعي تتكرر فيه الفاء بين عنصري

---

(١) الخصائص : لابن جنى ، ج٢ ، ص ٥٢ ، ت/ عبد السلام هارون، ط/٣،عالم الكتب ، بيروت،سنة ١٩٨٣م.

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٣ .

الحرف المشدد بعد فكه فرباعيات هذه الأفعال: "جرجر وهدهد وعسعس وكفكف وثرثر وزلزل، والفاء المكررة في كل هذا زيادة صرفية الحاقية لا حرف أصلي تشهد بذلك الصيغة الثلاثية المجردة" [١] .

ولا يخفي ما في هذا الرأي من حمل للأمور على غير محملها ، كما أنه لا يتفق مع ما رآه كثير من لغويي العربية القدامي، فابن جنى يرى أن تكرار الفاء لم يأت به ثبت إلا في مرميس [٢] .

وعلى ما تقدم فإن اعتبار هذا الفعل رباعيا نشأ عن أصل ثنائي هو الأقرب إلى طبيعة اللغة، ذلك لأن" تكرار المقطع أوجد المضاعف الرباعي، لأن البناء ليس إلا تكراراً محضا "[٣] .

ويميل إلى الأخذ بهذا الرأي أصحاب النظرة الثنائية، " فالدومنكى" يرى في المضاعف الرباعي " ثنائيين مكررين مثل قرقر، خرخر" كما يرى أنه " شيء وافر في اللغات السامية" وأنه جمع منهما

---

(١) مناهج البحث في اللغة ، د / تمام حسان ، ص ٢١٨ ، دار الثقافة ، المغرب، سنة١٩٧٩م.

(٢) الخصائص : لابن جنى ، ج٢ ، ص ٥٣ .

(٣) المعجم العربي: د / حسين نصار ، ص ٢٣١ ، طبعة دار مصر للطباعة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٨م .

ثلاثمائة وخمسين في العربية الفصحى وحدها ثم يؤكد أن هذه الأفعال وأسمائها ما هي إلا حكاية أصوات الطبيعة والحيوانات المندفعة إلى تكرار المقاطع، وكل مقطع مركب من حرفين متحرك فساكن ، كما هو وارد على هذا النمط في اللغات السامية الباقية " [١] .

ويطلق"عبد الله العلايلي" على هذا النوع من الأفعال "الرباعي غير الأصم "، ويرجع نشأته إلى ثنائين يراد بضمهما دلالة بين – بين، لإفادة تركيبة ذبذب، ذب وذب، ورقرق رق رق ... وهكذا [٢].

ويؤكد رأيه بما رواه عن ابن جنى من أن الواو لا توجد أصلا في ذوات الأربعة إلا مع المكرر نحو الوصوصة والوحوحة، ثم يعقب على ذلك بقوله: "وهذه القولة تهدم مذهبهم هدما حين أحالت ما يقدرون زيادته على مقتضى قولهم في كبكب" ثم يفصل القول في سبب وجود هذه الأفعال فيرى أن معناه أي معنى التكرير، فإنه يغني عن العطف بالواو مع ملاحظة الورود على المورد الواحد –

---

(١) مجلة المجمع العلمي ، دمشق ، ج ٢٥ ، ص ٤١٧ .

(٢) تهذيب المقدمة اللغوية : د/ أسعد على ، ص ١٧١ ، دمشق ، طبعة ١٩٨١م .

فرقرق – مثلا تدل على التموج الضعيف المتعاكس ومن ثم قالوا: "الرقاق" للضفاف التي يضعف فيها التموج "ونضنض" تدل على الانتهاض اللين برشاقة وخفة ومن ثم قالوا للأفعى "تضناض" ...وهكذا[١].

ولعل"الخليل بن أحمد" كان من أكثر اللغويين توفيقا في تعرف هذا الفصل حين رأي أنه ما كان حرفا عجزه مثل حرف صدره، ثم عده صنفا مستقلا ونسبة إلى الثنائي لأنه يضاعفه، ويرى أن هذا النوع من الأفعال قد تكون محاكاة لأصوات الطبيعة"، ألا ترى أن الحاكي يحكي صلصلة اللجام فيقول: صلصل اللجام ،وإن شاء قال صل مخففة اكتفاء بها وإن شاء أعادها مرتين أو أكثر فيقول: صل، صل، صل، ثم يوضح الحكاية التي يتكون على أساسها الرباعي المضاعف بقوله: وأما الحكاية المضاعفة فإنها بمنزلة الصلصلة والزلزلة فهم يتوهمون في حس الحركة ما يتوهمون في جرس الحكاية .

كما نراه يرجع السبب في تكرار الثنائي أو مضاعفته إلى الترجيع، ويتضح هذا من قوله:" صَر الجندب" وصرصر" الأخطب" صرصرة، كأنهم توهموا

---

(١) المرجع السابق : ص ص١٧١، ١٧٢ .

في صوت الجندب مدا وفي صوت الأخطب ترجيعا "[١].

ويكاد أغلب الباحثين يتفقون مع الخليل في أن هذه الأفعال التي وزنها تدل على حكاية أصوات مختلفة [٢] أي أنها اشتقت من حكاية أصوات الأشياء الموجودة في الطبيعة، كما أنهم يقررون أن الصلة بينها وبين مدلولاتها تكون أكثر وضوحا[٣].

وهكذا يمكننا إرجاع هذه الأفعال إلى الآتي:

١-حكايات أصوات الإنسان الغرزية مثل: القهقهة، النحنحة، والأصوات المختلفة التي تصدر عن الجماعة الإنسانية وكذلك ما يستخدم في نداء الحيوان وزجره .

٢-حكايات أصوات الحيوان مثل: المواء، والصهيل، والزئير.

٣-حكايات أصوات الجمادات مثل: الطبطبة للماء والخشخشة للسلاح والقعقعة للرعود.

---

(١) العين : للخليل بن أحمد الفراهيدي ، ص ٦٢ ، تحقيق عبد الله درويش ، بغداد، سنة ١٩٦٧م .

(٢) كلام العرب : د / حسن ظاظا، ص ٤٨، دار النهضة ، بيروت، سنة ١٩٧٦م .

(٣) الفعل، زمانه،أبنيته، د/إبراهيم السامرائي، ص ١٩٥، ط/٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت سنة١٩٨٣م.

٤-حكايات اللغات المذمومة مثل الكسكسة والعنعنة.

٥ - حكايات عيوب النطق مثل التأتأة، والفأفأة.

والأصوات التي سنناقش دلالاتها منها ما هو مكون من مقطعين ومنها ما هو مكون من مقطع واحد وفيما يلي عرض لنماذج من النوعين.

المبحث الأول : دلالة أصوات المخلوقات

ويتكون هذا المبحث من عدة مطالب :

المطلب الأول : أصوات الإنسان

المطلب الثاني : أصوات الحيوان

المطلب الثالث : أصوات الكائنات الأخرى

المبحث الأول:" دلالة أصوات المخلوقات"

المطلب الأول :" أصوات الإنسان ":

ونعني بها تلك الألفاظ التي يطلقها الإنسان على الأصوات التي يعبر بها عن الانفعالات التي تعتريه بشكل غرزي، وكذلك الألفاظ التي يطلقها على الأصوات المختلفة التي تحدثها الجماعة الإنسانية وما يستخدمه في نداء أو زجر الحيوانات ومن هذه الأصوات ما يلي :

١-القهقهة: وهي حكاية صوت الضاحك، قال الليث "القهقهة قد يحكي به ضرب من الضحك ثم يكرر لتصريف الحكاية ويقال قهقهة" [١] وهي تشتمل على صوتي القاف والهاء مكررين، فالهاء لتصريف حكاية الضحك، ولما كان الضحك يكون شديدا ويتوهم السامع قوة فيه عند البدء فقد جاءوا بالقاف لأنه صوت ينتج عند اصطدام مؤخرة اللسان بالهاء فيتكون الصوت" قه، قه " فعبروا عن الحكاية والقهقهة للترجيع [٢] .

---

(١) تاج العروس للزبيدي،ج ٩ ص٤٠٧، القاهرة ١٣٠٦هـ.

(٢) الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، ص ٥٨ .

٢-النحنحة: وهي صوت يصدر عن الإنسان إذا تأذي من بهر أو مرض[١]والصوت الذي يحكي النحنحة هو صوت الحاء، ولما كانت النحنحة تتم والفم مغلق غالبا وذلق اللسان مرتكز على اللثة مما يحول دون تسرب الهواء، الأمر الذي ينتج عن هبوط اللهاة قليلا، فيندفع الهواء عبر الحلق الأنفي إلى التجويف الأنفي ويكون ذلك متزامنا مع عملية النحنحة، لهذا قالوا"ح" ثم كرر المقطع للترجيع[٢].

٣- الفحفحة: وهي تردد الصوت في الحلق شبيه بالبحة، وقد فحفح النائم نفخ بالحاء[٣]، فالصوت الذي يحكي الفحفحة هو الحاء ولما كانت الفاء صوت شفوي أسناني فقد جاءوا بها قبل الصوت الحاكي لتوهم أن فم النائم يكون مغلقا ثم يخرج منه زفير يحاكي صوت الفاء ومنتهى هذا الزفيرعند الحلق مخرج الحاء، فيتكون الصوت فح، ثم يتوهمون ترجيعا في الصوت فيقولون: فحفح[٤].

---

(١) المخصص لابن سيدة م١ ص ٣ – ١٤، تحقيق لجنه إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت (د.ت).

(٢) الدلالة الصوتية ،ص ٥٨ .

(٣) المخصص م١ص ٣- ١٤٠ .

(٤) الدلالة الصوتية ،ص ٥٨ .

وتكاد أكثر الكلمات تحكي صوت الحلق تشتمل على الحاء، أما بقيه الأصوات المصاحبة فقد تتغير حسب التوهمات من حيث كثرة الصوت وقلته وشدته ورخاوته .

٤- طحر: ارتفع صوته من الزفير [١] فالحاء صوت الحكاية والطاء جيء به لشدته وإطباقه ليعبر به عن شدة اندفاع الصوت [٢] .

٤-الصحل: صوت من بحح، حدة الصوت مع بحح [٣]، فصوت الحكاية الحاء أما الصاد واللام فقد جئ بها للتمييز .

٦-الزفير: وهو إخراج النفس بعد مُدة [٤] والفاء صوت الحكاية وجئ بالزاي لأن اللسان وقت حدوثه أقرب ما يكون من مخرج الزاي، أما الراء فإنهم جاءوا بها لنهاية الحكاية [٥] .

---

(١) المخصص ، المجلد الأول ، ص ٣- ١٤٠ .

(٢) الدلالة الصوتية ،ص ٥٩ .

(٣) المخصص ، المجلد الأول ، ٣ – ١٤٠ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) الدلالة الصوتية ، ص ٥٩ .

٧-الغرغـرة: الصـوت مـع بحـح [١] وحكايـة الصوت" الغين" وجئ بالراء لمشابهته للغين حيث يقوم الغين مقام الراء في اللثغة .

٨-الشـهيق :وهـو صـوت يـردده البـاكي فـي صدره[٢]" وهو أيضا صوت للحمار وصوت النفس الداخل إلى الجوف، والهاء صوت الحكاية، ثم توهم الحاكي أن الصوت ينتهي ومؤخرة اللسان تلامس اللهاة، وهو مخرج القاف فقال:"هق"، ثم جاءوا بالشين لتسهيل النطق وبداية الحكاية فتكون شهيق [٣].

٩-الخنن : يقال رجل أخن وامرأة خنّاء، وهو الذي يجري كلامه في لهاته وهو الساقط الخياشيم[٤] ، وصـوت الحكايـة الخـاء وجـاءوا بـالنون لخـروج الهـواء مـع مخرجـه وقـت حصـول الخنخنـة وكـرر المقطع للترجيع .

١٠-أح : حكاية توجع أو تنحنح .

---

(١) المخصص نفس الجزء ، نفس الصفحة .

(٢) القاموس المحيط ج٣ ، ص ٢٥٢ .

(٣) الدلالة الصوتية ، ص ٥٩ .

(٤) المخصص : المجلد الأول ، ص ٣ : ١٤٢ .

١١ – أف : حكاية صوت الاستكراه والتضجر وصوت الحكاية الهمزة والفاء .

١٢ – تف : حكاية صوت الباصق وصوتا الحكاية التاء والفاء .

١٣ – آه : حكاية صوت المتوجع [١] .

١٤ – البخبخة : حكاية قول المستجيد بخ بخ [٢].

١٥–القفقفة : حكاية اضطراب الحنكين [٣] وحكاية الصوت القاف والفاء ، لتوهمهم التصاق مؤخر اللسان باللهاة عند ابتعاد الحنكين وعند رجوعهما يتوهم الحاكي التصاق الشفة السفلي بالثنايا العلوية بما يشابه مخرج الفاء وكرر المقطع للترجيع [٤].

١٦–الطخطخة : حكاية بعض الضحك وقد طخطخ الضاحك ، قال طخ طخ وهي أقبح من القهقهة[٥] وحكاية الصوت طخ طخ .

---

(١) المرجع السابق ، ١٣٩ : ١٤٠ .

(٢) فقه اللغة لأبي منصور الثعالبي ، ص ٢٠٥ ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨١م .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٨ .

(٤) الدلالة الصوتية ، ص٦٠ .

(٥) المخصص : المجلد الأول ، ٣ : ١٤٤ .

١٧-الصفير : صوت قوامه الصاد أو السين أو الزاي ، وقد جاءوا بالفاء لاندفاع النفس مع الصفير، ثم جاءوا بالراء لاكتمال البناء الثلاثي، وذلك لقرب مخرجه من أصوات الصفير [١] .

١٨-التمطق: حكاية صوت المتذوق إذا صَوت باللسان والغار الأعلى[٢] وصوتا الحكاية هما التاء والقاف .

19-الدعدعة : حكاية قول الرجل للعاثر: دع دع أي انتعش [٣] .

٢٠- العطعطة : حكاية صوت المجان إذا قالوا عند الظبة ، عيط عيط [٤] .

٢١-الدندنة: الكلام الخفي الذي لا يفهم، وفي الحديث أن أعرابيا أتي النبي ﷺ فقال: والله ما أدري ما دندنتك ودندنة معاذ، ولكن نسأل الله الجنة فقال النبيﷺ:حولها ندندن[٥]، وصوت الحكاية هو النون

---

(١) الدلالة الصوتية : ص ٦٠ .

(٢) فقه اللغة ، ص ٢٠٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٠٦ .

(٥) المخصص : م١ ص ٣ : ١٣٩ ، ١٤٠، والحديث في مسند الإمام أحمد، تحت رقم١٥٣٣٣.

ثم توهم الحاكي صوت الدال فقال: دن ، ولما كان توهم الترجيع فإنه قال: دن دن والدندنة أيضا حكاية صوت الذباب [١] .

٢٢-الهينمة : وهي شبه قراءة غير بينة، وقد جاء في الأثر أن عمر بن الخطاب ﷺ لما أراد الله به خيرا قصد أخته لما سمع بإسلامها ، فسمع عندها من يقرؤها وزوجها القرآن، فقال ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم؟ [٢] وحكاية الصوت هو الهاء والنون فجلبت لهما الياء لتسهيل النطق ثم ألحقت الميم لأنها أظهر في الفم وتجانس النون في صفة الأنفية " الغنة " [٣] .

٢٣-الغمغمة : الصوت بالكلام الذي لا يبين [٤] وحكاية الصوت هي الميم والغين للابتداء، وكرر المقطع لتوهم الترجيع .

٢٤- الجهجهة:صياح الأبطال في الحرب وغيرهم [٥] وحكاية الصوت"جه" وكرر المقطع للترجيع.

---

(١) القاموس المحيط : ج٤ ، ص ٢٢٣ .

(٢) فقه اللغة : ص ٢٠٢ .

(٣) الدلالة الصوتية ، ص ٦١ .

(٤) فقه اللغة ، ص ٢٠٤ .

(٥) المخصص : المجلد الأول ، ص ٣: ١٣٧ .

٢٥-الضوضاء: اجتماع أصوات الإنسان والدواب[١] وحكايـة الصـوت هـي الضـاد حيـث تـوهم حـاكي الأصوات ضوضا ويشابهه في العامية"الزازة" وأكثر الحكايات الدالة على اختلاط الأصوات تشتمل على الضـاد ومـن ذلـك هضـل القـوم إذا صـاحوا واضـب القوم، اختلط كلامهم، وهضبوا يهضبون أخذوا في الكلام معا، ولم ينصت بعضهم لبعض وضاضأ القوم صاحوا في الحرب [٢].

٢٦-الـوأوأة : اخـتلاط الصوت [٣] فالحـاكي يتـوهم صوت وأوأة .

٢٧-اليعيعة : حكاية أصوات القوم إذا تداعوا وربما قالوا: يـاع يـاع، أو هـي أصوات الصبيان إذا ترامـوا وقالوا يع[٤] والأخير أصوب لما ثبت بالمشاهدة .

٢٨-الجأجـأة : وهـي دعـوة الإبـل للشـراب [٥] والحكاية مشتقة من جئ جئ .

---

(١) فقه اللغة : ص ٢٠٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

(٣) المخصص : المجلد الأول ، ص ٣ : ١٣٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٨١ .

٢٩- الهأهأة : دعوة الإبل للعلف [١] وهي مشتقة من هئ هئ .

٣٠- عيه ، عيه : زجر للإبل لتحتبس وقد عهعهت بها قلت لها نلك [٢] .

٣١-الهجهجة : زجر الإبل بأن يقال: هج هج [٣].

المطلب الثاني :" أصوات الحيوان "

تصدر عن الحيوان أصوات غريزية مثله في ذلك مثل الإنسان ليعبر بها عن مختلف أحواله، فكان الإنسان يتسمع إليها ويحاكيها بأصوات متحرياً قدر الإمكان المخارج التى خرجت منها .

ولما تكونت الجماعة الإنسانية وتم وضع مسميات لهذه الحيوانات عمد إلى تلك الأصوات وتصرف فيها بالزيادة ليعبر عن حكاياتها، فأضاف إلى صوت الحصان الذي تمثله الهاء أو الحاء صوتى الصاد واللام في الأول والميم في الثاني، وإلى ثغاء الشاة الذي تعبر عنه الميم الهمزة وهكذا[٤].

---

(١) المرجع السابق ، ص ٨١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٨١ .

(٤) الدلالة الصوتية / ٦٢ .

ولم تكن هذه الإضافات أو الزيادات تتم بمحض الصدفة، ولكن بأمور أخرى، فالأصوات الخارجة عبر جهاز تصويت الحيوانات والإنسان، فالعلماء تحروا فيها مخرج ذلك الصوت فيما يشابهه عند الكلام العادى، فإن توهموا خروجه من الحنجرة جعلوا حكايته الهمزة، وإن توهموا خروجه من الحلق مصحوباً باهتزاز الوترين الصوتيين جعلوا صوت الحكاية العين، وإلا فصوت الحكاية الحاء لهذا نجدهم يقولون : قعقعة الصقر ووعوعة الذئب وغيرها، ويقولون : فحفح الإنسان ونحنح الإنسان صوته في حلقه، فإذا لاحظوا أن ذلك الصوت لا يستخدم شيئاً من ذلك عند تصويته، أي أن صوته يكون من الشفتين بفتحهما وإغلاقهما فإنهم يعبرون عنه بما يقابل ذلك عند الإنسان، لهذا نجدهم يقولون : مأمأت الشاة وماءت القطة ولبلبب التيس إلى غير ذك مما يمكن معالجته بهذه الطريقة[1].

ومن هذه الحكايات :

---

(1) المرجع السابق / ٧٠ .

١-الصهيل: صوت الحصان، والهاء صوت الحكاية، وجاءوا بالصاد واللام لتتمة البناء الثلاثي (صهل)[١].

٢ - الهزيم : صوت يردده الحصان ولم يصهل .

٣-الوهوهة : حكاية صوت الصهيل أي أن من أراد أن يعبر عن صوت الحصان أو يحاكيه فإنه يقول: وه، وه، والحكاية مكونة من الواو والتي جلبت للتسهيل والهاء، أما التكرار فهو للترجيع، ولعل ورود الهاء في الأصوات الثلاثة يؤكد ما ذكرناه من أن هذه الأصوات يمثلها صوت واحد من أصوات الهجاء[٢].

٤-الأاء : حكاية أصوات الإبل[٣]، ولعل من نسب هذه الحكاية يلقى صعوبة في نطق العين، فنحن نتوهم أصوات الإبل بالأع وليس أاء، وقد نقول: لعلعة الإبل، ومنه جاءت كلمتا بعير وعير اسمين للإبل، وكلمتا " لعا وسعا " لزجرهما[٤].

---

(١) المخصص المجلد الثاني ٦ : ١٥٧ .

(٢) الدلالة الصوتية / ٦٢ .

(٣) القاموس المحيط ج١ /ص ٧ .

(٤) الدلالة الصوتية /ص ٦٢ .

٥-اليعيعة : حكاية بعض الهدير[١]، ومثله اللطعة، والعين صوت أصلى في الحكاية، أما الياء فعلى توهم البداية، والتكرار للترجيع .

٦- اللبلبة : حكاية صوت التيس عند السفاد[٢]، وصوت الحكاية هى الباء، ولما كان السامع يتوهم أن ذلق لسان التيس يكون وقفها مرتكزاً على اللثة، بحيث يسمح بتسرب الهواء من أحد جانبى الفم مصحوباً بدوى في الحنجرة، وهو ما يحدث عند تكوين صوت اللام، فقد جاء به لتتمة الحكاية[٣].

٧-المأمأة : الشاة إذا واصلت صوتها[٤]، وصوت الحكاية الميم والهمزة والتكرار لتوهم الترجيع .

٨-الوعوعة : صوت الذئب وكذلك اللطعة، وحكاية صوته الواو والعين، وأبدلوا اللام من الواو لاختلاف صوته عند الجوع، فتوهموا أنه يحاكى اللام .

٩-المواء : ماءت الهرة إذا قالت : مو، وحكاية صوتها المواء .

---

(١) المخصص المجلد الثاني ٧ : ٧٨ .

(٢)المرجع السابق ٨ : ٢ .

(٣) الدلالة الصوتية / ٦٣ .

(٤) فقه اللغة / ٢١٠ .

١٠-الخرخـــرة : القطـط والنمـور صـوتها فـي النعاس[١]، وصوت الحكاية الراء، ولما كان السامع يتوهم أن الحكاية من مخرج الخاء فقد عبر عنها بخر، ثم كرر المقطع لتوهم الترجيع .

١١- الغطـيط : صـوت النمـر فـي نومـه، وكـأنهم توهموا صوته مركباً من الغين والطاء " غط " .

١٢- الهرهرة : حكاية صوت الأسد .

١٣-القعقعـة : حكايـة صـوت تـردد مفاصـل الأسـد، وحكايـة الصـوت قـع، والتكرار لتـوهم الترجيـع، وهـى أيضاً حكايـة صـوت الصـقر[٢]، ومـن حكايـة صـوته اشتقوا اسمه .

١٤-النهيـق : صـياح الحمـار، وصـوت الحكايـة " الهاء " أما النون فهى لتسهيل النطق، والقاف لتوهم إنهاء الحكاية عند مخرجه .

١٥-الـوأواة : صـياح ابـن آوى، وقـد تكـون مـن الوعوعة التى نسبت أيضاً إليه .

---

(١) المرجع السابق / ٢١١ .

(٢) المرجع السابق / ٢١١ .

١٦-حبطقطق : حكاية صوت حوافر الخيل على الأرض[١]، والكلمة مركبة من حكاية صوت ومن البادئة " حب " .

١٧- الدقدقة:حكاية صوت حوافر الخيل على الأرض.

١٨-شيب شيب : حكاية جرع الإبل للماء[٢]، توهموا بداية الجرع بالشين ونهايته بالباء، التى هى صوت شفوي شديد، وبالتأمل تبين أن ما يشبه الشين إنما هو تفشى الهواء في مدخل الفم " فراغ الأسنان " والباء ناتجة عند حبس الهواء الداخل[٣].

١٩-الهمهمة : حكاية الأسد وترديده في صدره[٤]، وهو المرحلة الأخيرة للنهيق .

٢٠-الزئير: صوت الأسد، ولعل حكاية صوته الهمزة المكسورة والزأي لبدء الحكاية، والراء للتكرار .

---

(١) لسان العرب لابن منظور جـ١ / ٥٥٤ ط ١٥ ، دار صادر بيروت .

(٢) المخصص المجلد الثاني ٨ : ٦٣ .

(٣) الدلالة الصوتية / ٦٣ .

(٤) القاموس المحيط جـ ٤ / ١٦٢ .

٢١-الزمجرة : صوت يردده ولا يفصح به[١]، وربما يكون هذا الصوت يشبه الحشجرة أو الخرخرة، وصوت الحكاية هو الراء .

٢٢-القبقبة : صوت أنيابه"الأسد" وحكاية الصوت القاف والباء، والتكرار لتوهم الترجيع،ولعلهم اشتقوا من اللفظ "القبقاب" وهو النعل من خشب[٢].

٢٣-النقيق: صوت الضفدع وحكاية صوته نق، يقولون: نق الضفدع نقيقاً، وحكاية صوته النون والقاف .

٢٤-الصرصرة : صوت البازى، والراء صوت الحكاية والصاد لتوهم البداية .

٢٥-اليطبطة : حكاية صوت البط، وصوته بطبط[٣]، ومنها اكتسب اسمه .

٢٦-القيق:صوت الدجاجة إذا دعت الديك للسفاد[٤]

٢٧-الزقاء : صوت الديك[٥]،وحكاية الصوت القاف والهمزة ، والزاي لتسهيل النطق .

---

(١) المخصص المجلد الثاني ٨ / ٦٤ .
(٢) القاموس جـ ١ / ١١٣ .
(٣) فقه اللغة / ٢١١ .
(٤) المخصص المجلد الخامس ١ : ٦٤ .
(٥) فقه اللغة / ٢١١ .

٢٨ – القوقاء : صوت الدجاجة [١] .

٢٩–السقسقة : للعصفور وكذلك الزقزقة ، وصوت الحكاية سق و زق وكذلك الشقشقة [٢] .

٣٠– اللقلقة:صوت اللقلق وهو طائر ومنه جاء اسمه.

٣١ – الزرزرة : حكاية صوت الزرزور .

٣٢ – القرقرة : للقردان والقرد والكركى .

٣٣ – الوقوقة : اختلاط أصوات الطير وكذلك الوكوكة [٣]

٣٤ – القعقعة : حكاية صوت العقعق وهو طائر .

٣٥ – القطقطة : حكاية صوت القطا ومنها جاء الاسم [٤]

٣٦–غاق : صوت الغراب ومنها جاء اسمه فالصوت الأول المعبر عن الاسم هو الغين الذي هو بداية الحكاية .

٣٧ – الخربار : حكاية صوت الذباب في روضة [١]

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢١١ .

(٢) المرجع السابق ص ٢١١ والقاموس ج٣ ، ص ٢٥١ .

(٣) الدلالة الصوتية : ص ٦٤ .

(٤) فقه اللغة : ص ٢١١ .

٣٨-الطنين : صوت للذباب والنون صوت الحكاية وجئ بالطاء للابتداء والتنويع ومثلها دن ، فإن أصوات الذباب المبعثة لو أحد تسمع إليها فسيلاحظها " ن ن ن " ولا وجود للطاء أو الدال بينها.

٣٩- الكشكشة : للحية وهو صوت تحدثه بجلدها وحكاية الصوت الشين [٢] ولا شك أن هذه الكلمات وغيرها من حكايات أصوات الطبيعة كانت المكون الأول للغة الإنسان فمن هذه الأصوات الطبيعية استمد أسماء الأشياء لهذا نجد كثيرا من تلك الأسماء مشتملة على صوت على الأقل من أصوات الحاكية لصوت المسمى ، فمثلا صوت الغراب يحاكونه بغاق فالغين موجود في حكاية الصوت وفي الاسم ، وصوت الصقر يحاكونه بالقعقعة والرعد كذلك وصوت الأسد يحاكونه بالهرهرة ، وله اسم من أسمائه يتفق مع الحكاية وهو الهرير ، وصوت الذئب يحاكونه باللعلعة أو الوعوعة إلى غير ذلك من الكلمات التي يمكن ملاحظة الصلة بين أصواتها

([١]) اللسان : ج ١ ، ص ٩١٨ .

([٢]) الدلالة الصوتية ، ص ٦٥ .

وأسمائها، ولا تكاد تخلو كلمة من الكلمات السابقة من صوت من أصوات منطقة الحلق وما حولها – الطبق واللهاة والحنجرة – وبخاصة تلك الأصوات التي تمثل حكاية أصوات لأشياء ضخمة كالحيوانات المفترسة والرعود وغيرها وهذه الأصوات بطبيعتها أقدر على التعبير عن الحكايات من غيرها، فمثلا لا يمكن التعبير عن صوت حركات الأسد بصوت شفوي أو أسناني كالباء والميم والذال فهذه الأشياء وما تحدثه من قعقعات تتناسب تماما مع أصوات حلقية كالعين والحاء أو لهوية كالقاف أو طبقية كالكاف ، لهذا تجدهم يقولون : قعقعة الأسد والرعد ولقد أشار العلامة أبو الفتح ابن جنى إلى هذا النوع من المقابلة بين الأصوات اللغوية والأحداث فقال " فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ونهج متلئب عند عارفية مأموم ، وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها ، ويعتدونها عليها وذلك أكثر ما نقدره وأضعاف ما نستشعره " [1] .

([1]) الخصائص : ج٢ ، ص ١٥٦ .

ثم زاد المسألة توضيحا عندما قال: " وقد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها الأحداث المعبر عنها بها ترتيبا وتقديم ما يضاهي أول الحدث وتأخير ما يضاهي آخره وتوسيط ما يضاهي أوسطه ، سوقا للحروف على سمت المعني المقصود والغرض المطلوب [١] ، ومثل لذلك بعدد من الكلمات من ذلك " بحث فالباء لفظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض ، والحاء لعملها تشبه مخالب الأسد وبرائن الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض والتاء للنفث والبث للتراب ، وهذا أمر تراه محسوسا محصلا [٢]

المطلب الثالث (أصوات الكائنات الأخرى)

أصوات الجمادات :

ونعني بها تلك الأصوات التي تصدر عن الجمادات عند اصطدامها ببعضها أو احتكاكها، ويطلق عليها"جرجى زيدان" (لأصوات غير الحية) [٣] وهذه الأصوات في عمومها مبنية على التوهم ، أي

---

(١) المرجع السابق ، ج٢ ، ص ١٦٢ .

(٢) المرجع السابق، ج٢ ، ص ١٦٣ .

(٣) الفلسفة اللغوية : جرجى زيدان ، ص ١٢٩ .

أن الإنسان يستمع إلى الصوت ثم يحاكيه بما يشابه صوتا من الأصوات التي يصدرها من جهاز نطقه ،وغالبا ما تكون حكايات هذه الأصوات متضمنة أصواتا حلقية أو مستعلية وإن خالفت هذين القياسين فهي شديدة فمن ذلك :

١- الخرير: وهو الصوت الذي يحدثه الماء عند جريانه والقشيب صوته تحت ورق أو قماش [١] فتوهموا جريانه في المجري بصوت الراء بينما توهموا تحت القماش والورق بالشين، والصوت المعبر عن الحكاية في الكلمتين الراء والشين، أما الخاء والقاف فهما للتنويع .

فلو حاولنا استقصاء بعض الكلمات المعبرة عن الاندفاع والجري، فإننا سنجد الراء مثبتا في أواخرها بينما التغير لا يكون إلا في الصوت الأول حسب الموضع ، فأضافوا جيما على الراء لشدته، لأن أول الجر فيه مشقة على الجار والمجرور فكرروا الراء فقالوا جَر لأن الشيء إذا جر على الأرض اهتز واضطرب ومثلها في ذلك الكاف ، وأضافوا الخاء فقالوا: "خر" وهي أخف من الجيم

---

(١) فقه اللغة / ص ٢١٢ .

والكاف ليدلوا بها على ما هو أخف حركة من الأول وهو السائل [١] .

٢-الفقيق: صوت الماء إذا دخل في مضيق فكأن الحاكي توهم أن يبدأ الماء دخوله في المضيق بما يشبه الفاء ثم يسترسل في سيره بما يشبه قيق قيق [٢] .

٣-البقبقة : صوت السيول بين الصخور وكذلك صوت القدور وحكاية صوتها بق بق ، وهو أيضا حكاية صوت خروج المياه من الجرة ونحوها [٣] .

٤ – الطبطبة : صوت تلاطم السيول والحكاية طب طب .

٥ – الدردرة : حكاية صوت الماء في بطون الأودية .

٦-الصريف : صوت البكرة التي تستعمل في استخراج المياه من الآبار، وهي أيضا حكاية صوت الأقلام على الصحف [٤]

---

(١) الدلالة الصوتية ، ص ٦٥ .

(٢) الدلالة الصوتية ، ص ٦٥ .

(٣) فقه اللغة / ص ٢١٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

٧-القعقعة : صوت الرعد، كأن الحاكي توهم فيه قع قع ، أما بقية أصوات الرعد كالهزيم والأزير والجلجة، فالصلة بينها وبين مدلولها تكاد تكون معدومة، ولعلهم جاءوا بها لبيان أنواعه .

٨ – النشيش: صوت غليان الشراب [١] وحكاية الصوت هي الشين وجاءوا بالنون للابتداء .

٩ – الغطغطة: صوت غليان القدر[٢]وصوت الحكاية الطاء والغين للابتداء والتكرار للترجيع .

١٠– النشنشة : صوت المقلى[٣] والحكاية نش وكرر المقطع للترجيع .

١١– قط : حكاية صوت القطع، وقد أضيف صوت ثالث للتنويع فقالوا : قطع، وقطف، وقطم، وقطر.

١٢– لط : حكاية صوت اللطم .

١٣– فش: حكاية صوت السهم عند انطلاقه من وتره .

١٤– فق : حكاية صوت القربة إذا فتحت بغتة .

---

(١) فقه اللغة ، ص ٢١٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

(٣) المرجع السابق / ٢١٣ .

١٥-الحفيف : وهو صوت يحدثه الشجر عند احتكاك أوراقها بعضها ببعض، فكأنهم توهموا صوت الحاء في هذا الاحتكاك، والفاء لنهاية الحكاية .

١٦-قبقاب : حكاية صوت لحذاء ينتعل به مصنوع من الخشب، أصبح يعرف فيما بعد بالقبقاب[١].

١٧-خلخال : حكاية صوت حلى توضع بالساق، وصوت الحكاية اللام عندما يصطدم أحد الخلخالين بالآخر، وجئ بالخاء لبداية الحكاية .

١٨-الخفق : صوت النعل[٢]، وحكاية الصوت فق، والخاء للبداية .

١٩-الخشخشة : صوت السلاح وكل شئ يابس إذا حك ببعض[٣]، وصوت الحكاية الشين .

٢٠-الخفخفة: صوت تحريك القميص الجديد، وصوت الحكاية الفاء والخاء للابتداء، وكرر المقطع للترجيع .

ولو قمنا بتحليل دقيق للكلمات السابقة من حيث أوزانها، والأصوات المكونة لها، والدور الذي لعبته

---

(١) فقه اللغة / ٢١٣ وانظر الدلالة الصوتية / ٦٦ .

(٢) القاموس المحيط جـ ٣ / ٣٧ ، ٢٢٨ .

(٣) القاموس المحيط جـ ٢ / ٢٧٢ .

في تنمية مفردات اللغة، فإنه يمكننا أن نخلص إلى ما يلي :

أولاً : الأوزان :

الملاحظة في تلك الحكايات أنها وردت على أوزان مختلفة، على الرغم من أنها جميعاً تمثل حكاية أصوات، فهل تم هذا مصادفة ؟ أم أن هناك عوامل أخرى فرضت هذا المنحى، وللإجابة على هذا نأخذ مجموعة من الكلمات من مختلف الأوزان تمثل حكايات أصوات الأشياء :

أ) وردت كلمات كثيرة بمقاطع متكررة أي بوزن " فعفع " مثل :

١-**من أصوات الإنسان** : القهقهة : حكاية صوت الضحك، النحنحة : صوت يصدر عن الإنسان إذا أراد طرد شئ من الحلق، الدندنة : الأصوات المختلفة التى لا تفهم .

٢-**من أصوات الحيوانات** : الوهوهة : حكاية صوت صهيل الحصان، الجأجأة : دعوة الإبل للشرب،اللعلعة : صوت الذئب إذا جاع، الخرخرة : صوت القط والنمر في النعاس، الهرهرة : حكاية صوت الأسد .

٣-من أصوات الجمادات : البقبقة : صوت السيول بين الصخور، وكذلك صوت القدور، الخشخشة : صوت السلاح، القعقعة : صوت الرعود .

بتأمل الكلمات السابقة وما تدل عليه يتبين أنها وردت بمقاطع قصيرة، وهذا ما نلحظه فيما تدل عليه، فالضاحك يصدر منه الضحك بصوتين مختلفين، يحرك الأول بحركة قصيرة ويسكن الثانى قه، ويسترسل في ضحك بتكرار هذا المقطع قه، قه، فعبر الحاكى عن صوت الحكاية بصوت مكرر لتوهم الترجيع[1].

أما المتنحنح فإن محاولة طرده الشيء من الحلق تتم بصوتين مختلفين أولهما متحرك بحركة قصيرة، وثانيهما ساكن نح، ثم يسترسل في نحنه بتكرار المقطع السابق، نح نح، فعبر الحاكى عن صوت الحكاية مكرراً لتوهم الترجيع، وعلى هذا الدندنة التى تكون بالتوهم : دن، دن، دن .

أما صوت الحصان فإن الصوت الحاكى له الهاء، بدليل ورود جميع أصواته مشتملة عليه، فقالوا : صهيل هزيم، ووهوهة، وقد عبروا عن

---

(١) الدلالة الصوتية / ٦٧ .

الحكاية بالوهوهة، فالحصان كما هو ملاحظ عند تصويته يأخذ في ترديد صوتين مختلفين يشبهان الواو والهاء، أولهما متحرك بحركة قصيرة، أما الثانى فإنه ساكن هكذا " وه " ويسترسل في تصويته بتكرار المقطع : وه، وه، فعبر الحاكى عن صوت الحكاية بالوهوهة، وعلى هذا جأجأة الإبل : التى هى حكاية لصوت الداعى جئ، جئ[1].

واللطعة: حكاية صوت الذئب الذي يكون صوته بما يشبه صوتي اللام والعين، أو الواو والعين حسب المقام، فقد يقولون لطع ووعوع، فالصوت يتم بصوتين مختلفين أولهما متحرك والثانى ساكن هكذا : لع أو وع، ثم يستمر في تصويته بتكرار ذلك المقطع لع، لع، له أو وع، وع، وع، فعبر الحاكى عن الحكاية باللطعة أو الوعوعة، ومثل هذا خرخرة النمر والقط ، وهرهرة الأسد.

أما السيول في الأودية الصخرية فإنها تحدث أصواتاً ما يشبه صوتين أولهما متحرك، والثانى ساكن بق أو لط، ثم تسترسل في تصويتها بتكرار ذلك المقطع بق، بق، بق فعبر الحاكى عن الحكاية

---

(١) المرجع السابق / ٦٧ ، ٦٨ .

بالبقبقة أو البطبطة، وعلى هذا : الخشخشة والقعقعة اللتان هما حكايتان لخش، وقع[١].

وما قلناه في هذه الأصوات يمكن تطبيقه على جميع ما جاء على هذا الوزن – أعني وزن فعفع – الذي مصدره فعفعة .

وقد وردت كلمات تعبر عن أصوات الأشياء بأوزان مختلفة تخرج في عمومها عن الوزن السابق، من ذلك : الصحل : صوت الإنسان مع بحح، والزفير إخراج النفس بعد مدّه، والتمطق صوت المتذوق للطعام أو غيره، وآه صوت المتوجع، فهذه الكلمات تختلف عن سابقاتها في أنها لم تكن مكررة المقطع، وهذا الاختلاف راجع إلى الصوت الصادر نفسه، فالصهل يتم بصوت واحد ممتد يشبه صوت الحاء دون تكرار، وكذلك الزفير الذي يكون بإخراج النفس بعد مدّه بما يشبه صوت الفاء الذي تصاحبه حركة مد تشبه الياء إلى ما لا نهاية[٢].

أما التمطق: فهو وإن كان لا يتفق مع الحكايات السابقة في حركة المدّ أي أنه يتكون من صوتين أحدهما ممتد بحركة قصيرة والثاني ساكن فقد يكون

---

(١) الدلالة الصوتية / ٦٨ .

(٢) المرجع السابق / ٦٨ .

تق أو طق، إلا أن عدم توهم الترجيع صرف الحاكى عن التقتقة أو الطقطقة فقال: تمطق، بإضافة أصوات ليست من الحكاية، وهذا مرجعه أمور أخرى قد تكون الأصول اللغوية أهمها، فكما هو معروف فإن الكلمة في اللغة عند لغوى العربية القدامى أقلها مكون من ثلاثة أصوات ومن أصوات الحيوانات التى خالفت وزن" فعفع " ، مواء الهرة يقولون: ماء الهر مواء، فصوت الحكاية الميم، فالهر عند تصويته يفتح فاه بما يشبه خروج الميم عند الإنسان، ويسترسل في التصويت بهذا الصوت هكذا "ماء" وقد ينهيه بما يشبه صوت الواو "ماو" فالحكاية بالشكل الثاني مكونة من صوتين أولهما ممتد بحركة طويلة والثاني ساكن، فعبر الحاكي عن الحكاية بالمواء لعدم توهم الترجيع[1].

وما قلناه في الكلمات السابقة يمكن تطبيقه على جميع الحكايات المخالفة لوزن فعفع، وبناء على ما تقدم يمكننا أن نجيب عما سبق بأن ورود حكايات الأصوات بأوزان مختلفة لم تكن مصادفة، وإنما تتم وفق عوامل أخرى أهمها ترجيع الصوت وعدمه،

---

(١) الدلالة الصوتية / ٦٨ .

وهذا ما أشار إليه الخليل بن أحمد وابن جنى[١] وغيرهما .

ثانياً : الأصوات :

لا تخلو كلمة من الكلمات السابقة من صوت من أصوات منطقة الحلق وما حولها، الطبق واللهاة والحنجرة، فالأصوات الخارجة عبر جهاز تصويت الحيوانات والإنسان قد تحرى العلماء فيها مخرج ذلك الصوت فيما يشابهه عند الكلام العادي، فإن توهموا خروجه من الحنجرة جعلوا حكايته الهمزة، وإن توهموا خروجه من الحلق مصحوباً باهتزاز الوترين الصوتين جعلوا صوت الحكاية العين، وإلا فصوت الحكاية الحاء لهذا نجدهم يقولون : قعقعة الصقر ووعوعة الذئب وغيرها، ويقولون: فحفح الإنسان ونحنح الإنسان صوته في حلقه، فإن لاحظوا أن ذلك المصوت لا يستخدم شيئاً من ذلك عند تصويته أي أن صوته يكون من الشفتين بفتحهما وإغلاقهما فإنهم يعبرون عنه بما يقابل ذلك عند الإنسان، لهذا نجدهم يقولون : مأمأت الشاة وماءت القطة ولبلبب

---

(١) الخصائص لابن جنى جـ ٢ / ١٥٢ وانظر سر صناعة الإعراب جـ ١ ٢٣٣ وما بعدها، تحقيق : حسن هنداوى، طبعة دار العلم، الطبعة الأولى ١٩٨٥م .

التيس إلى غير ذلك مما يمكن ملاحظته بهذه الطريقة[١].

ثالثاً:الدور الذي تلعبه في تنمية مفردات اللغة.

هذه الكلمات وغيرها من حكايات أصوات الطبيعة كانت المكون الأول للغة الإنسان ومن هذه الأصوات جاءت كثيراً من مفردات اللغة، فمن النحنحة التى تستعمل لطرد شئ من الحلق علق به اشتق (نحى ينحى) بمعنى أزال وطرد، و"نحل" الإنسان والحيوان أصابه الضمور والنحول وكأنه طرد للسمنة، ونحر الجزور والشاة : أزال الحياة عنهما أو أزالهما عن الحياة، و" نحف " بمعنى نحل أي أصابه الضعف والضمور. ومن التف الذي يحكى صوت لبصاق اشتق آفه، أي الشئ خس أو قل، ولما كان التف أحياناً يحدث عند استكراه بعض الأطعمة استعملوا منه "التفاهة " في الطعام أي عدم الطعم فيقال: طعام تفه أي لا طعم له، وإذا كان مستعملاً عند الغضب أو الحدة اشتقوا منه " تفئ" أو تنوعه " طفئ " بمعنى خمد، وقد اشتقوا منه أفعالاً وأسماء لم تعد تميز الآن لكثرة تنوعها[٢].

---

(١) الدلالة الصوتية / ٧٠ .

(٢) الفلسفة اللغوية / جرجى زيدان / ١٤٨ .

ومن" آه" حكاية صوت المتوجع اشتقوا "آه يـأوه أوهـا" أي شكا وتوجـع وهكـذا تـأوه تأوهـاً، وقـد دعوا داء الحصبة" آهـة" والجدري مآهـة، وكل ذلك للتناسب في المعنى واللفظ(١).

ومن أف حكايـة صوت المتضجر اشتقوا" أف يـؤف أفـا" تضجر، ورجـل أفـاف أي كثير الضجر و" ألف" بمعنى أف، ودعوا أقلامـه الأظافر" أفا " وكذلك وع الأذن وما رفعته من عود أو قصبة، ومنها أيضاً " الآفـة " بمعنـى الجبـان والمعـدم والمقـل والرجـل القدر(٢).

ومـن حكايـة اسـتدعاء الغـنم : دع دع، اشـتقوا دعدع قال الشاعر:

ولو ولى الهرج التوائج بالذي
ولينا به ما دعدع المرخل(٣)

ومن بابا حكاية صوت الطفل عند نداء والده اشتقوا " بأبـأ " ومـن صـه صـه : طلـب السـكوت قـالوا : صهصهت بالرجل إذا قلت له : اسكت، ومن الجأجأة : دعوة الإبل للشراب قـالوا : جأجـأ الرجل إلـى غير

---

(١) المرجع السابق / ١٤٧ .
(٢) المرجع السابق / ١٤٧ .
(٣) البيت للكميت الأسدى أنشده ابن جني في سر الصناعة جـ ١ ص ٣٤٨.

ذلك، وهو كما قال ابن جني باب يطول استقصاؤه[1].

(١) المرجع السابق جـ ١ / ٢٣٥ .

المبحث الثاني : دلالة حكايات بعض المصطلحات اللغوية

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : دلالة اللغات المذمومة

المطلب الثاني : دلالة عيوب النطق

المبحث الثاني :" دلالة حكايات بعض المصطلحات اللغوية"

تمهيد :

فشا اللحن بين العرب بعد اختلاطهم بغيرهم حتى أصبحت الحاجة ملحة إلى ضوابط يتم بواسطتها معرفة جيد الكلام من رديئة ، وتسوق كتب الطبقات روايات كثيرة توضح الفكرة التي وضعت بسببها هذه الضوابط ، ونحن هنا لسنا بصدد تغليب رواية على أخرى فكل ما يعنينا هو بداية ظهور المصطلحات اللغوية .

ولعل أشهر هذه الروايات ما يروونه عن أبي الأسود الدؤلي من أنه دخل على الإمام علىّ ﷺ فوجده مطرقا مفكرا فسأله فيما يفكر... ؟ فقال له: سمعت ببلدكم لحنا فأردت أن أضع كتابا في أصول العربية، ثم ألقي إليه صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن مسمي، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما أنبأ عن معني ليس باسم ولا فعل [1]، ثم قال له:" اعلم أن الأشياء ثلاثة ظاهر ومضمر

---

(١) أنباه الرواة على أنباه النحاة / جمال الدين القفطي، م١ تحقيق/ محمد أبو الفضل، دار الكتب القاهرةسنة ١٩٥٠م. ١٣٦٥

وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وبعضهم يري أن أبا الأسود هرع إلى الإمام بعد ما كان من أمر ابنته عندما قالت له: ما أجمل السماء؟ بأسلوب الاستفهام وهي تريد التعجب فاشتكي إليه فساد الألسنة، وبين له خوفه على العربية من الضياع، فألقي إليه الإمام بصحيفة فيها إن الكلام اسم وفعل وحرف، ثم طلب منه أن ينحو هذا النحو[1] .

وتفسر المعاجم كلمة نحو بالقصد هذا معناها أول الأمر، ثم أصبحت بعد كلمة الإمام انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيرة [2] .

وهو أول مصطلح ظهر من علوم العربية وبذلك حدّد المصطلح هذه الكلمة بحيث أصبحت علما على ذلك العلم الذي يهتم بقواعد اللغة .

وكان هذا العلم وهو ينمو ويتطور في حاجة إلى مصطلحات تكون أعلاما على مباحثه ، فظهرت مصطلحات كثيرة كالفاعل والمفعول والتمييز والحال والاستثناء وغيرها من المصطلحات التي يزخر بها علم النحو .

---

(١) نزهة الالباء لابن الأنباري ، ص ٥٦ ، تحقيق محمد أبو الفضل (د.ت).

(٢) لسان العرب لابن منظور ، مادة نحا.

وهذا العلم الذي نحن بصدد الحديث عنه وضع على أساس من استقراء كلام العرب الفصحاء، مرجعهم الأول كتاب الله وما صدر عن خلص الأعراب من شعر ونثر واضعين لذلك ضوابط ومعايير لعل أهمها الإطارين الزماني والمكاني[1] غير أن هذين الإطارين كثيرا ما يصطدمان بأمور لم يضع اللغويون لها حسابا فالإطار المكاني يحدد المنطقة المأخوذة عنها اللغة في البوادي – بوادي نجد والحجاز وتهامة – النائية عن التأثير الأجنبي والتأثر بلقاء الأجانب، والسالمين من فساد السلائق لمساكنة الأعاجم وسماع رطانتهم ،فإذا بهم يجدون في ذلك الإطار الذي حصروا الفصاحة فيه خصائص صوتية لم يسمعوا بها في اللغة التي نزل بها القرآن والتي رويت بها النصوص الأدبية للجاهليين من ذلك أن قبيلة ما تقلب الكاف شينا في حاله الوقف وأخرى تقلبها مطلقا، وثالثة تقلب العين نونا إذا جاورت الطاء، كما أنهم قد يجدون بين العرب من تختفي عنة بعض الأصوات لقصور وظيفي في جهاز نطقة وينطقها نطقا مخالفا لما عليه جمهور العرب أو

---

(١) الدلالة الصوتية ، ٧٣ .

يتكلم بكلام متتابع لا يكاد يبين، فاحتاجوا أمام مثل هذه الظواهر إلى مصطلحات تكون أعلاما عليها ثم مدعاة للنفور ثانيا ، فأطلقوا على الأولى مصطلح"اللغات المذمومة"، وعلى الثانية" عيوب النطق" [1] وهذا ما نتناوله في الصفحات التالية:

المطلب الأول :"الدلالة على اللغات المذمومة"

يطلق هذا المصطلح على لهجات عربية خالفت اللغة الفصحي في بعض الخصائص الصوتية وقد روي منها اللغات التالية" التضجع"، الكشكشة، الفحفحة، العجعجة، التلتلة، العجرفية، الغمغمة، الوتم، الشنشنة، الوكم، اللخلخانية، الطمطمانية، الاستنطاء، العنعنه الفراتية .

ومن هذه اللغات ما كان المصطلح دليلا عليها وهذا ما سنخصه بالدراسة والتحليل، ومنها ما انعدمت الصلة بين المصطلح ودلالته، واللغات ذات الدلالة الصوتية هي :

١-الكشكشة: اختلف الرواة في بيانها، كما اختلفوا في نسبها ، فذهب الزمخشري وابن يعيش إلى أنها

---

(١) الدلالة الصوتية ، ص ٧٣ .

شين تلحق كاف المؤنث حال الوقف فيقولون: أكرمتكش ومررت بكش في أكرمتك ومررت بك وهي في تميم[١]ويتفق معهما ابن فارس والسيوطي في بيانها ولكنهما يختلفان معهما في نسبها، فذهب الأول: إلى أنها في أسد[٢] وذهب الثاني: إلى أنها في ربيعة ومضر[٣] وهذا نسب تعوزه الدقة فأغلب القبائل تنسب إلى هذين القبيلين ولم يتمكن أصحاب هذا الرأي من الإتيان بأي شاهد يدعم رأيهم وذهب آخرون إلى أنها شين حلت محل الكاف[٤]ويسوقون عددا من الشواهد التي تؤيد مذهبهم منها :

فعيناش عيناها وجيدش جيدها
ولكن عظم الساق منش دقيق

وحكي البعض أنه سمع أعرابية تقول لجارتها: ارجعي وراءش فإن مولاش يناديش [٥]

---

(١) شرح المفصل ، لابن يعيش ، ج ٩ ، ص ٤٨ ، المطبعة المنيرية بالقاهرة (د.ت). .

(٢) الصاحبي ، ص ٢٤ .

(٣) المزهر / ج٢ ، ص ٢٢١ .

(٤) تاريخ آداب العرب ، مصطفي صادق الرافعي ، ج١ ، ص ١٣٨ ، طبعة الاستقامة ١٩٤٠ .

(٥) في اللهجات العربية ، د / أنيس ، ص ١٢٢ ، مطبعة الأنجلو المصرية .

وأنشد ثعلب:" ومن يحلل بواديش يعش" [١].

وقراءة من قرأ" قد جعل ربش تحتش سريا " لقولة تعالي:" قد جعل ربك تحتك سريا" [٢]، وعن الواقع اللهجي المعاصر فإننا نسمع هذا النطق في بعض قري مصر مثل أشرويدة وزنكلون والقنايات وكفر الأشراف التابعين الآن لمحافظة الشرقية كما يذكر أحد الباحثين وجودها في صنعاء حيث يقولون أخوش أبوش في أخوك وأبوك [٣].

وأمام هذه الآراء يجد المرء نفسه مترددا في قبول ما قيل إن الظاهرة لم تكن شينا أو كافا وشينا إنما كانت صوت " تش Ch " خيل للباحثين أنه شين أو كاف وشين [٤] .

والتعليل الذي ذكر لإبدال الكاف شينا، أو لزيادة الشين بعد الكاف من الذين شافهوا الناطقين بها

([١]) الإبدال لأبي الطيب اللغوي ، ج٢ ، ص ٢٣١ ، تحقيق عز الدين التنوخي ، دمشق ، ١٩٦١م.

([٢]) شرح المفصل ، لابن يعيش ، ج٩ ، ص ٤٨ ، سورة مريم آية ٢٤ .

([٣]) لهجات العرب قديما وحديثا ، د/ أحمد شرف الدين ، ص ٤٧، ٤٨ مطبعة الجبلاوي ، ط١ ، ١٩٧٠م .

([٤]) في اللهجات العربية ، ص ١٢٩ .

كان للبيان أي بيان الكسرة في كاف المؤنث بزيادة الشين، وبيان التأنيث في إبدال الكاف شينا ومعني ذلك أن هناك كسرة بين الكاف والشين في قولهم: مررت بكش ، ولا يمكن إن يقال: إن الكاف والكسرة والشين تساوي صوت التاء الساكنة والشين ، أما الإبدال فإنه يؤدى إلى صورة الشين الساكنة التي جئ بها مكان الكاف الساكنة في الوقف فيقال" مررت بش" وهي شين مفردة لا يمكن أن تساوي صوت (تش) أيضا أو تلتبس به، يضاف إلى ذلك،أن دقة علمائنا في وصف مخارج الحروف وكلامهم على الحروف التى لا تتكلم بها العرب، يجعلنا نشك كثيرا في نسبة هذا الزعم إليهم فابن جنى الذي حدثنا عن الحروف الفروع غير المستحسنة(الكاف التي بين الجيم والكاف والجيم التي كالشين)[1] لا يعجزه أن يتحسس صوت (تش) والذي أرجحة أن هذا الصوت يشيع في العراق في الكاف من نحو (كتابك ،واسمك)، بالكسر لضمير المؤنث، وديك، وسمك للام الكلمة، حيث يلفظونها كلها بصوت (تش) وهذا

---

(١) سر الصناعة ج١ ، ص ٥١.

هو الصوت الذي أطلق عليه ابن جنى (الكاف التي بين الكاف والجيم ، ولا علاقة له بالكشكشة) [١].

وقد علل المستشرقون الكشكشة بأن الكاف الخالية من التعطيش وهي من أصوات أقصى الحنك حين يليها صوت لين أمامي للكسرة تمال إلى نظرائها من أصوات وسط الحنك أو الثنايا الأمامية، ولذا فقد تطورت هذه الكاف في عدد من الكلمات الهندية الأوربية إلى صوت (تش – Ch) الذي هو صوت من وسط الحنك، وتابعهم في ذلك عدد من الباحثين العرب[٢] وهذا الذي ذهبوا إليه قد يكون صحيحا في الصوت المستعمل في اللهجة العراقية، فهم يبدلون الكاف إلى" تش" في الأول والوسط والآخر في المؤنث وغيره، سواء جاءت بعده كسرة أم فتحة أم كان ساكنا، فتسمعهم يقولون في: سكين: سجين، أو في كاف المؤنث المخاطب نحو: كتابج،

---

(١) لهجات العرب ، د / محمد عبد الحفيظ العريان ، ص ٢٤٥ : ٢٤٦ ،ط/١، مطبعة أبناء وهبه حسان، ١٤١٢هـ – ١٩٩١ م .

(٢) دروس في علم الأصوات لكانتينو، ١٠٢ ، ترجمة د / صالح القرمادي – تونس ١٩٦٦م ، في اللهجات العربية ، ١٢٣ ، اللهجات العربية في التراث ، ٢٨٠ .

ولكن الظاهرة التي نحن بصددها خاصة بكاف المؤنث المخاطب وشذ عن ذلك كلمة وردت في قول ابن الأعرابي حين أنشد :

على فيما ابتغي ابغيش
بيضاء ترضيني ولا ترضيش
وتطبى ودبنى أبيش
إذا دنوت جعلت تبيش
وإن نأيت جعلت تدنيش
وإن تكلمت حثت في فيش
حتى تنقي كنقيق الديش

وجاء قلب الكاف شينا في غير كاف الضمير في الديك لضرورة القافية[1]، فهذا كله يدل على أن الكشكشة هي غير ما نسمعه اليوم من صوت (تش) الذي يوافق بعض اللهجات العربية الحديثة وإنما هي كما وصفها علماؤنا القدامى كاف مكسورة بعدها شين كقولهم كش إما إبدال الكاف شينا فليس كشكشة ولا يدخل فيما أسموه قبيح اللهجات [2] .

وعلى ما تقدم فإن مصطلح الكشكشة استعمل للدلالة على إبدال الصوتين المذكورين أحدهما من الآخر .

---

(١) سر الصناعة ، ج١ ، ٢١٧ .

(٢) لهجات العرب ، ص ٢٤٦ : ٢٤٧ .

٢ – الكسكسة: اضطرب الرواة في كنهها كما اضطربوا في نسبتها، فذهبوا فيها مذاهب كثيرة فمنهم من ينسبها إلى بكر بن وائل، وهي كما رآها الثعالبي[١] الحاقهم لكاف المؤنث سينا عند الوقف كقولهم أكرمتكس ونسبها آخرون إلى هوازن وربيعة ونسبها الفيروز ابادي إلى تميم[٢]، والذي نميل إليه هو نسبة هذه الظاهرة اللهجية إلى جميع القبائل الواردة في هذه الروايات، كما نميل إلى أن الكاف المؤنثة تبدل سينا، وفي الوقت نفسه نرفض محاولة بعض المستشرقين والباحثين العرب في تفسير الكسكسة والكشكشة على أنها صوت مركب يشبه التركيب الإنجليزي (تش- Ch) ثم قلبت الشين سينا في الكسكسة معللين ذلك بأنه يتمشي مع قانون الأصوات الحنكية ، الذي يقرر أن الأصوات تنتقل من أقصي الحنك إلى الشفتين ، فالكاف على هذا النمط تصير سينا [٣] .

---

(١) فقه اللغة للثعالبي ، ص ١٧٢ ، الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٨١م .

(٢) القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٦٢٥ "كسكس" .

(٣) لهجات العرب ، ص ٢٥٠ ، والأصوات اللغوية د/ أنيس ، ٧٩ طبعة ٤، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧١م .

ورفضنا لزعمهم هذا مبني على عدم وروده في كتب القدماء وإن شاع ذلك في بعض النطق الحديث في منطقة الخليج والحجاز، فلا يفسر القديم بالحديث للخلل الواقع في الاستعمال اللغوي الحديث بما أبعده عن الفصيح، وكما قلنا في الكشكشة إن علمائنا القدامى الذين أخبرونا عن الحروف الفرعية غير المستحسنة لا يعجزون عن تحسس هذا الصوت المزعوم(تس أو تش- Ch) [١].

٣ – العنعنة: جاء في اللسان" قال الفراء: تميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف" أن" إذا كانت مفتوحة عينا [٢]، أما السيوطي فإنه يقصرها على قيس وتميم ويفسرها بأنهم يجعلون الهمزة المبدوء بها عينا، فيقولون في أنك: "عنك"، وفي أسلم" علم"، وفي أذن: "عذن "[٣] غير أنه لم يقدم شواهد على هذا الزعم، كما أننا لم نعثر على شواهد تؤيده فكل الشواهد التي بين أيدينا جاءت على التفسير الأول – أعني ما نسبه صاحب اللسان للفراء من ذلك قول القائل:

---

(١) لهجات العرب ، ص ٢٥٠ .

(٢) اللسان مادة " عن " .

(٣) المزهر ج١ ، ٢٢٢ .

وقد علمت عنى مروي هامها
وموهب القليل من أوامها

وقول الآخر: أما ترِيني قائما في جلّ
جسم الفتوق خلق همل
محاذر أبغض عن تحتلي
عند اعتلال دهرك المغتل[١]

وقرأ بعضهم:عسي الله أن يأتي بالفتح[٢] عن يأتي،وهكذا فإن الشواهد المذكورة لم توافق إلا التفسير الأول، وهذا أيضاً ما صرح به ابن جنى عندما قال:"ومجيء النون في العنعنة يدل على أن إبدالهم إياها إنما هو في همزة "أن" دون غيرها"[٣]، فابن جني يحصرها في همزة (أنْ وأنَّ) المفتوحة ويقصرها على قبيلة تميم التي تقول عن عبد الله قائم، تريد (أن) واستشهد على ذلك بالبيت الذي أنشده ذو الرمة لعبد الملك :

أعن ترسمت من خرقاء منزلة
ماء الصبابة من عينيك مسجوم

وبالبيت الذي أنشده ابن هرمة لهارون الرشيد:

---

(١) اللسان مادة عن .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ج ٦ ، ص ١٧٢ دار الشام للتراث بدون تاريخ .

(٣) سر الصناعة ، ج١ ، ص ٢٣٣ .

أعن تغتت على ساق مطوقة
ورقاء تدعو هديلا فوق أعواد

يريد كل منهما (أن) فأبدلت الهمزة في أن عينا[١].

وذكر الخليل أن بني تميم يقولون في الخبأ: الخبع، ويقولون: هذه خبا عنا يريدون" خباؤنا"[٢] وهذا يدل على أن هذه الظاهرة، ليست مقصورة على موضع معين ،أو كلمة معينة، بل تقع في مطلق الهمزة، مفتوحة أو غير مفتوحة، وفي"أنْ وأنَّ " وفي غيرهما وفي أوائل الكلمات وأواسطها وأواخرها من غير تفريق بين كل هذه الصور والأشكال .

وإبدال الهمزة عينا في لهجة تميم ،أو في لهجات تميم وقيس وأسد موافق لقوانين التطور الصوتي في نظر المحدثين فهما أختان تخرجان من موطن واحد هو الحلق، فالهمزة تخرج من الحنجرة ،والعين تخرج من أقصي الحلق،([٣]) كما أن الألفاظ التي ذكرت ذات معان واحدة مع الهمزة والعين وقد أدرك ابن الجوزي هذه العلاقة القائمة بين الهمزة والعين عندما قال:"

([١]) الخصائص ، ج٢ ، ص ١١.

([٢]) العين ج١ ، ٥١ .

([٣]) الوجيز في فقة اللغة للأنطاكي ٢٠٠ ، ط/٢، بيروت، سنة ١٩٦٩م.

ومن العرب من يبدل الهمزة عينا لتقاربها في المسلك وأن العين عندهم أخف من الهمزة [١] .

بعد هذا العرض لأصل الظاهرة وتوجيه علماء اللغة لما ورد عن القدامى من نصوص نقول: إن هذه الظاهرة منتشرة في المناطق البدوية فهي مناسبة لطبيعتهم، وقد نتجت لديهم من آثار تفخيم اللفظ، وهذا الإبدال بلا ريب تستسيغة البداوة لجفافها وخشونتها ،أما الحضارة الناعمة الهانئة ،فإنها تميل إلى الأصوات الرقيقة نسبيا كما أن هذه الظاهرة بدوية تميمية .

وعلى ما تقدم فإن مصطلح العنعنة يدل على إقامة صوت العين مقام الهمزة فأشاروا بالتسمية إلى البدل وتركوا المبدل، واستعملوا النون للإشارة إلى قصر هذه الظاهرة الصوتية على "أن" كما ذكر الفراء وابن جني، وجرى على هذا الصنيع المحدثون في اصطلاح العنعنة اشتقاقا من "عن".

٤ – العجعجة : يعرفها اللغويون بأنها إبدال الياء جيما، ثم تضاربت الروايات ، هل الياء الخفيفة هي التي تبدل أم تشاركها الثقيلة "المشددة " أيضا وهل

---

(١) لهجات العرب لأحمد تيمور ، ص ٤١، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٣هـ .

تشمل الظاهرة كذلك ياء النسب أم لا ؟ فذهب فريق إلى أنها ياء مشددة في الوقف، ومن شواهدهم :

عمي عريف ،ابو علج ....المطعمان اللحم بالعشج
وبالغداة فلق البرنج..... تقلع بالود وبالصيد صبح

يريد أبو علي، والعشي، والبرني، وبالصيصي وهي قرن البقرة (١)، وذهب فريق إلى أنه كل ياء مشددة ومن شواهدهم :

كأن في أذنابهن الشول
من عبس الصيف قرون الأجل(٢)

وذهب فريق ثالث إلى أنها ياء النسب ومن شواهدهم ما نسبة ابن جني إلى أبي عمرو بن العلاء أنه قال " قلت لرجل من بني حنظلة : ممن أنت ؟ فقال : فقيمج قال قلت : من أيهم : قال مرج ، يريد فقيمي ومري "(٣) وقول الراجز :

يا رب إن كنت قبلت حجتج
فلا يزال شاحج يأتيك بج

---

(١) الإبدال لأبي الطيب اللغوي ، ج١ ، ص ٢٥٧ ، شرح شافية ابن الحاجب لرضى الدين الاستراباذى ج٢ ، ٢٢٩ .
(٢) الشافية ، ج٢ ، ٢٢٩ ، سر الصناعة ج١ ، ١٧٥ .
(٣) سر الصناعة ج١ ، ١٧٦ .

أقمر نهات ينزي وفرتج [١]

يريد هذا الراجز: حجتي ويأتيك بي، وينزي وفرتي، وذهب فريق رابع: إلى أنه الياء المفتوحة [٢] ومن شواهدهم حتى إذا ما أمسجت وامسجا [٣] يريد أمست وأمسى ،ولا يخفي ما في هذا الرأي من التطرف، ويري فريق آخر إلى أنه الياء المسبوقة بالعين ومن شواهدهم"هذا راعج معج" [٤] ويبدو أن النسب الأخير جاء نتيجة التأثر بمصطلح العجعجة.

أما نسبها فإنهم يختلفون فيه كما اختلفوا في كنهها، فنسبها سيبوية إلى ناس من بني سعد، وذلك أنهم يقيمون الجيم مقام الياء في الوقف[٥]، وينسبها ابن منظور إلى قضاعة، وهي عنده فيهم العنعنة في تميم يحولون الياء جيما مع العين[٦] وجاء في الشافية "يبدل ناس من بني تميم الجيم

---

(١) القلب والإبدال لابن السكيت ص ٢٩تحقيق د/حسين محمد شرف، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٧٨م .

(٢) شرح الشافية ج٢ ، ٢٢٩ .

(٣) سر الصناعة ج١ ، ١٧٧ .

(٤) شرح التصريح على التوضيح – خالد الأزهرى ، ج٢ ، ص ٣٦٧ ، دار الفكر بدون تاريخ .

(٥) الكتاب ج٤ ، ١٨٢ .

(٦) اللسان ، ج٣ ، ص ١٤٤ .

مكان الياء في الوقف شديدة كانت الياء أو خفيفة"[١] وينسبها غير هؤلاء إلى بني دبير من بني أسد أو بني حنظلة وقد تنسب أيضا إلى طئ [٢] .

وبالنظر إلى الشواهد السابقة وكذلك القبائل المعزوة لها يتضح ما يلي :

١ – إن هذه الظاهرة عزيت إلى طئ، وبني دبير، وحنظلة، ويعني أهل اليمن، وناس من تميم، وناس من بني سعد وقضاعة .

٢ –إن هذا القلب مقيد بالوقف حينا ومطلق حينا آخر

٣ – قد تكون هذه الياء المقلوبة مشددة كياء النسب وقد تكون خفيفة كما هو الحال عند أهل اليمن وبني دبير من أسد

٤ – أن قلبها عند قضاعة مقيد بأن يسبقها العين .

وتفسير هذه الظاهرة من الناحية الصوتية ليس بعسير، لأن الجيم والياء صوتان من وسط الفم ،وهو وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، والجيم الناتجة عن اتصال طرفي المخرج اتصالا محكما يحبس الهواء ثم يسمح له بالمرور في

---

(١) شرح الشافية ، ج٢ ، ص ٢٨٧ .

(٢) اللسان ، ج٣ ، ص ١٤٤ .

صورة انفجار، لا يمكن أن يكون في هذه المنطقة كاملا ولحظيا كما في صوت الباء مثلا بل يسمع في أثر الانفجار احتكاك خفيف هو الذي اصطلح على تسميته بالتعطيش ، أما الياء فهي نتيجة اقتراب طرفي المخرج ، دون تماس بينهما لأنها صوت انطلاقي فيه شيء من الاحتكاك ،وكلما بعدت المساحة بين ظهر اللسان وسقف الحنك ، اقتربت الجيم من الياء ، وهذا هو الذي يفسر ما أثر عن العرب من العجعجة [١] .

ولهذا السبب لا نعجب حين نري الصوتين يتبادلان في اللهجات العربية القديمة والحديثة فهذه هي العجعجة عند قضاعة ،وهي إبدال الياء جيما .

ومما تقدم يتضح أن مصطلح " العجعجة" وضع للدلالة على إقامة الجيم مقام الياء في حالة الوقف وهذا ما أكدته أغلب الشواهد

وهناك عكس هذه الظاهرة وهو إبدال الجيم ياء، ويلقب أحد الباحثين هذه الظاهرة المتفرعة عن العجعجة بـ"العيعية" أو"اليجيجة" [٢].

---

(١) لهجات العرب ، ص ٢٣٨ .

(٢) في التطور اللغوي، د/شاهين ص٦٢، ط/٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

ومما روى من أمثلة لتلك الظاهرة قولهم: في"الصهريج" وجمعة "الصهاريج" "الصهري" و "الصهاري" كما روى عن بعض بني تميم قولهم: "شيرة " للشجرة وعلى ذلك أنشدت أم الهيثم:

إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى
فأبعدكن الله من شيرات (١)

تريد" شجيرات" ويؤيده ورود القراءة الشاذة ولا تقربا هذه الشيره [٢]، ولذلك نظائر كثيرة في لجهة الكويت والجنوب العربي وبعض مناطق العراق حيث يقولون:" أنا ياي " في " جاي " ورال في " رجال " و " دياي " في " دجاح " و" مسيد " في مسجد " وغير ذلك [٣] .

وقد أبدل همبان بن قحافة السعدى راجز بنى تميم ، الياء المشددة جيما ، ثم اضطر إلى تخفيف الجيم في قوله " يطير عنها الوبر، الصهابجا [٤]:

---

(١) القلب والإبدال ، لابن السكيت ، ص ٢٩ .

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ، ج١ ، ١٥٨ – مكتبة ومطابع النصر الحديث الرياض ١٤٠٠هـ .

(٣) لهجات العرب ، ص ٢٣٩ .

(٤) جيمية همبان بن قحافة السعدى في وصف الإبل ، ٢٠٣ تحقيق/ رمضان عبد التواب – مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة – عدد فبراير ١٩٧٨م .

يريد الصهاني بتشديد الياء ، كما وردت في حديث لعبد الله بن مسعود في قوله " فلما وضعت رجلي على مذمر أبي جهل ، قال : أعل عنج " (١)أي أعل عني يعني تنحي عني.

٥ – الاستنطاء : تذكر لنا كتب التراث اللغوي العربي أن العين الساكنة إذا وقعت قبل الطاء، تبدل نونا في لهجة سعد بن بكر وهذيل، والأزد، وقيس والأنصار،(٢) وأن هذا اللون من الإبدال اللغوي يمثل ظاهرة عامة في لسان تلك القبائل تسمي بـ "الاستنطاء" ويبدو أن هذه الظاهرة قد شاعت في لهجات اليمن أولا، ثم انتقلت إلى قلب الجزيرة وشمالها ،أما قيس فيقال: إن المراد بها هذيل اليمنية(٣) .

---

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج٣ ، ٢٩٤ ، تحقيق/ الأستاذين ، طاهر الزاوى ، محمود الطناحى ، ج١ ، عيسى الحلبي ١٩٦٣م .

(٢) الصحاح للجوهرى مادة : نطا ، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطا – القاهرة ١٩٥٦م ، واللسان مادة نطا ، واللهجات العربية في التراث ، ٣٠٠.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ، ج٨ ، ص ٥١٩ .

أما بالنسبة للشواهد على تلك الظاهرة، فتكاد تنحصر في قولهم أنطى في أعطى،ومن ذلك قراءة عبد الله بن مسعود والحسن وطلحة وغيرهم " إنا أنطيناك" في "أعطيناك" وقراءة ابن مسعود والأعمش" "وأنطاهم تقواهم" في" وأتاهم تقواهم" [١]، ومنها أيضا أحاديث رسول الله ﷺ" اليد المنطية خير من اليد السفلي " وحديث الدعاء "لا مانع لما أنطيت، ولا منطي لما منعت"[٢] وقوله ﷺ في كتابة لوائل بن حجر:"وأنطوا الثبجة"[٣].

كذلك وردت تلك الظاهرة في بعض أبيات من الشعر ولكنها لم تخرج عن مادة (أعطي) وما يتصرف منها ومن قول ذلك قول الأعشى :

جيادك في القيظ نعمة
تصان الجلال وتنطي الشعيرا [٤]

وقول الآخر :

من المنطيات الموكب الملح بعدما
يرى في فروع المقلتين نضوب [٥]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٩/٦٠٦٠.

(٢) النهاية لابن الأثير ج٥ /٧٦ .

(٣) الفائق للزمخشري ، ج٥ ، ص ٧٦ .

(٤) الإبدال لأبي الطيب ، ج٢ ، ٣١٨ .

(٥) اللسان مادة / نطا .

وهـذا النـوع مـن الإبـدال ترفضـه الدراسـات الصوتية، فالعين تختلف اختلافاً كبيراً من الناحية الصوتية عن النون مخرجا وصفة، وقد انتبه إلى هذا القدماء، فابن جنى يقول: "القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء، والثاء والهاء، والهمزة والميم، و غير ذلك مما تدانت مخارجه فأما الحاء فبعيدة عن التاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب أحدهما إلى أختها "[1]

.

ويرجع بعض الباحثين هذه الظاهرة إلى النحت من لغتين مختلفتين بعد الرجوع إلى أصلها في اللغات السامية فيقول: "إننا إذا رجعنا إلى اللغات السامية لنبحث فيها عن مقابل كلمة أعطي وجدنا في العبرية نونا وتاء ونونا ، وفي السريانية في المضارع إدغام النون الأولى في التاء، والنون الثانية في لام الجر، ولعل ما حدث في لغة هذه القبائل التي روي عنها الاستنطاء، وهو عملية نحت في هاتين اللغتين واللغة العربية فاء الفصل من العبرية والسريانية وبقيت عينه ولامه كما هو في

([1]) سر الصناعة ، ج١ ، ص ١٨٠، والمزهر ج١ ، ٢٢٢ .
١٣٨٦

العربية، وقد حدث مثل ذلك في كلمة "يمامة" العربية المنحوتة من كلمة شوشا السريانية وهي تبدأ بالياء وكلمة حمامة في العربية تبدأ بالحاء [١] ويفسرها الدكتور إبراهيم السامرائي تفسيرا من واقع العربية فيقول:" وملاك الأمر في هذه النون أنها لم تكن مقابلة للعين في"أعطى" وإنما جاءت من الفعل "أتى" بمعنى أعطى، ثم ضعف الفعل فصار "أتى" بتشديد التاء ، ومعلوم أن فك الإدغام في العربية وغيرها من اللغات السامية يقتضي إبدال النون بأحد الحرفين المتجانسين، كما نقول في العربية: جندل، وهي: من جدل بتشديد الدال وهذا كثير معروف [٢]، ومهما يكن فإن الاستنطاء مصطلح يدل على الاستعطاء .

٦ – الفحفحة: يذهب كثير من اللغويين إلى أن الحاء تبدل عينا في لهجة هذيل وأن هذا الإبدال يمثل ظاهرة لهجية تسمي بالفحفحة وقد حدّها

---

(١) فصول في فقه العربية، د / رمضان عبد التواب ، ص ١٢٢ ، بغداد ، ١٩٦١ .

(٢) دراسات في اللغة د إبراهيم السامرائي ، ٢٤ – مطبعة المعاني – بغداد ١٩٦١م .

القدامى فقالوا " هي قلب الحاء عينا مطلقا" (١) سواء كانت حاء حتى أم غيرها،ولكن الروايات التي يسوقونها كشواهد على تلك الظاهرة جد قليلة، وتكاد تنحصر في بضعة أمثلة منها: ما روى عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ الآيتين الكريمتين" ليسجننه حتى حين" ، "فتربصوا به حتى حين" بإبدال حاء حتى عينا أي أنه قرأ " عتي عين "، وبعض الروايات تضيف أن الحاء أبدلت عينا كذلك في كلمة "حين" وأن القراءة "عتى عين" ، وقد عوتب ابن مسعود على هذه القراءة من قِبَل الفاروق عمر بن الخطاب الذي أرسل إليه " إن القرآن لم ينزل على لغة هذيل ،فأقرئ الناس بلغة قريش " (٢).

وعلى ضوء القراءتين السابقتين يروي بعض القدامى،أن هذيلاً تقول في مثل: (حلت الحياة لكل حي) "علت الحياة لكل عي" ويقولون:(اللعم الأعمر

---

(١) سر الصناعة ، ج١ ، ص ٢٤٦ .

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ، ج٥ ، ص ٢٠٧ ، والنهاية لابن الأثير ، ج٣ ، ص ١٨١ ، والكشاف للزمخشري ، ج٢ ، ص ٣١٩ .

أحسن من اللعم الأبيض) يريدون (اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض) [١] .

وإذا نظرنا إلى هذه اللهجة في ضوء قوانين الإبدال نجد أن العلاقة الصوتية بين الحاء والعين قوية ، لأنهما من أصوات الحلق ،ومن الأصوات الرخوة الاحتكاكية، وكما قال ابن جنى لولا بحة في الحاء لكانت عينا [٢]غير أن الحاء مهموسة والعين مجهورة ، ومثل هذه العلاقة ،تكفي كمسوغ للإبدال بين العين والحاء ، لكن كما قال بعض الباحثين "إن هذيلا كانت على اتصال بقريش لقرب مساكنهم من الحجاز، وهم إلى الحضر أقرب منهم إلى البداوة، فكان المنتظر منهم، إيثار الحاء المهموسة على الصوت المجهور الذي هو العين كما أن النظر إلى مصطلح الفحفحة في ضوء المصطلحات الأخرى ، كالكشكشة والعجعجة، يؤذن بأن الحرف الثاني في كل منها هو المقلوب إليه ويضاف إلى ذلك أن ابن مسعود قد روي عنه ما يفيد عكس هذه الظاهرة حين قلب العين حاء في قراءته(إذا بحثر ما القبور)

---

(١) تاريخ آداب العرب للرافعي ، ج١ ، ص ١٤٢ .

(٢) المحتسب لابن جنى ج١ ، ٣٤٣ ت / على النجدى ناصف وصاحبيه – مطبعة القاهرة ، ١٣٨٦هـ . ١٣٨٩

في موضع بعثر وقراءته (قالوا نحم) في موضع (نعم) .[١]

بعد هذا البيان نرى أن العلاقة الصوتية بين العين والحاء قائمة، وأن الفحفحة مصطلح يدل على إقامة العين مقام الحاء، وأشاروا بالتسمية إلى المبدل وتركوا البدل على العجعجة وجاءوا بالطاء لتتمة الحكاية، ولعل اتفاق مخرج الصوتين هو الذي صرفهم عن الإتيان بهما مجتمعين ،كما في الكشكشة والكسكسة .

هذه بعض من اللغات المذمومة والتي رأينا فيها صلة بين مصطلحها ودلالته ، أما بقية اللغات فلم تلاحظ تلك الصلة فيها لذا لم نتعرض لها ونكتفي بما ذكرناه .

---

(١) في التطور اللغوي ، د / عبد الصبور شاهين ، ص ٦٣ ، مؤسسة الرسالة الشركة المتحدة للتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

المطلب الثاني :" دلالة عيوب النطق"

يقصد بعيوب النطق ما يطلق عليه بعضهم أمراض الكلام وهو الإخفاق في عملية الكلام لعجز المتكلم عن إيصال الفكرة إلى السامع بشكل سوي.

وتظهر هذه العيوب في سن ما قبل المدرسية، وتتفاوت صورها، من تقطيع الكلام، والتردد في بعض الأصوات، وقلة الرصيد اللغوي، وقد يتحول الناطق الإيجابي"اللسان" إلى مخرج صوت آخر، فيبدل صوت السين مثلا تاء ، أو التاء دالا أو كافا أو الشين سينا أو الراء غينا أو لاما أو ياء، وقد تصل إلى حد البكم [١] .

ويبدو أن لغوينا الأقدمين تنبهوا إلى هذه الظاهرة، فغالبا ما نجد إشارات لها كثيرة في مؤلفاتهم ، غير أنهم كثيرا ما يخلطون بينها وبين اختلاف اللغات، فالخليل – على سعة أفقه وغزارة علمه – لا يدري أن الذعاق بمنزلة الزعاق لغة مستقلة أم لثغة [٢] .

([١]) الدلالة الصوتية ، ص ٨٣ .

([٢]) العين : للخليل ، ج ١ ، ص ٧١ .

وابن سيدة – وهو العالم النحرير – لا يدري أن المرمريس لغة مستقلة عن المرمريت أم لثغة[١] ، وصاحب اللسان ينقل عن أبي الوليد الغفاري أن الدشيشة لغة في الحشيشة بينما الأزهري ينكر ذلك بشدة ويرى أنه لكنه [٢] وصاحب الصحاح لا يدري أن اللهس لغة مستقلة عن اللحس أو همه وكذلك الأصمعي وهو من هو، لا يدري أن العذور وهو الشر لغة في العثور أو لثغة [٣] .

فعيوب النطق أو أمراض الكلام واللغات أو اللهجات تعذر التفريق بينها حتى على الأفذاذ، ذلك أن درجة الشبه في كل منها تحول اللسان من مكانه وانحراف الأصوات عن صورتها الأولى مما ترتب عليه وجود كلمات صحيحة متحدة المعني رويت مرة بصوت وأخرى بصوت آخر، من ذلك فلان من جنتك وجنسك، والوطث، والوطس، والرمض، والغمض، ورجل، شنطيرة، وربما قالوا شنذيرة[٤].

---

(١) المخصص لابن سيدة ، المجلد التاسع ، ١٣٦ .

(٢) اللسان ، ج ٨ ، ص ١٩٠ : ١٩١ .

(٣) المزهر للسيوطي ، ج ١ ، ص ٥٥٧ .

(٤) المرجع السابق ، ج١ ، ص ٥٥٧ .

ومن هذا أيضا لغة نسبت إلى بعض اليمن يطلقون عليها الوتم وهي إبدال السين تاء فيقولون : النات في الناس، ومن شواهدهم على ذلك [١] .

يا قائل الله بني السعلات
عمرو بن يربوع شرار النات
غير أعفاء ولا أكيات

ولا يستبعد أن تكون شخصية مرموقة في المجتمع بها عيب نطقي، فتحول نطقها من صوت إلى صوت، فحاكاها من يتخذونها مثلهم الأعلى ثم سار عليه بعض من لهم صله بهم، فالناس في كل عصر مجبولون على تقليد عظمائهم فيقلدونهم في الملبس وكثير من العادات الظاهرة .

أما في العصر الحديث فإن الميدان لم يبق للغويين وحدهم، فقد ولجه إلى جانبهم علماء النفس، وناقشه الطرفان كل حسب تخصصه ورؤياه فعلماء النفس تعاملوا مع هذه الظاهرة على أنها ظاهرة فسيولوجية يجب بحث أسبابها قصد إيجاد العلاج الشافي لها،وبعد بحث واستقصاء تمكنوا من معرفة الأسباب التى يمكن أن تنجم عنها وحصروها في ثلاثة أسباب رئيسية وهى :

---

(١) النوادر لأبي زيد ١٤٧ – بيروت ١٨٩٤ .

١-أسباب عضوية : ويعنون بها ما قد يصيب الجهاز العصبى المركزى أو الغدد الصم من أمراض يكون لها أثر في الجهاز الحركي يعمل على التأثير في الكلام .

٢-أسباب اجتماعية : وهى ما يجنح إليه الطفل في أحيان كثيرة من محاكاة لمن هم أكبر منه، اختفت عندهم بعض الأصوات، فتختفي مع مرور الزمن وكثرة المران تلك الأصوات عند هذا الطفل .

٣- أسباب نفسية : وهى عندهم الأساس الذي تقوم عليه الأسباب الأخرى[١].

وقد أرجعها بعضهم إلى :

١ – العصبية والتوتر الانفعالي .

٢ – حدة مشاعر الطفل .

٣ – حسد الطفل لطفل آخر .

٤ – رغبة الطفل في جلب انتباه العائلة .

٥ – قلق الطفل نتيجة شعوره بالخيبة أو الحرمان لسبب أو لآخر .

---

(١) ارتقاء اللغة عند الطفل د / صالح الشماع / ١٥٧، دار المعارف الطبعة الثالثة .
١٣٩٤

أما اللغويون فقد تعاملوا معها على أنها عملية صوتية تختفي فيها بعض الأصوات، ويكون هذا الاختفاء على مستويين، مستوى فونيمات ومستوى مورفيمات[١].

المستوى الأول ويحدث عند فقدان بعض السمات المعينة للفونيمات، فتحصل اضطرابات في القدرة الإدراكية الكلامية،فالمريض الذي لا يستطيع التمييز بين الفونيم (ر) والفونيم (ل) مثلاً يكون تنظيمه الفونولوجى ناقصاً من حيث عدد عناصره مما يؤدى إلى ازدياد الكلمات المتجانسة من الناحية اللفظية، مما يؤثر في مقدرته الإدراكية اللغوية .

أما المستوى الثانى فإنه يتعلق بفقدان القدرة على إدراك معانى الكلمات، فيستعمل المريض كلمة بدل أخرى، فيختلط عليه فهم الكلام[٢].

وكان اللغويون وهم يتعاملون مع هذه الظاهرة يضعون المصطلحات المعبرة عن كل مظهر من مظاهرها، أو للدلالة على فقدان صوت من

---

(١) مباحث في النظرية الألسنية د / ميشال زكريا / ٢٢٩، المؤسسة الجامعية للدراسات الطبعة الثانية ١٩٨٣م .

(٢) مباحث في النظرية الألسنية د / ميشال زكريا / ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

الأصوات " فونيم من الفونيمات " فمن هذه المصطلحات ما وجدت صلة بينها وبين مدلولها، ومنها ما بعدت تلك الصلة، وسنناقش النوعين مع بعض التوسع في مناقشة النوع الأول .

أولاً : المصطلحات ذات الدلالة :

١-التأتأة: وتفسرها المعاجم بأنها تردد التاء في الكلام[١]، وذلك بأن يصدر المتكلم كلامه بصوت التاء، ولما كان المتكلم يكرر هذا الصوت عدة مرات، وينهى كل مرة بما يشبه صوت الهمزة فقد أعقبوه بالهمزة، ثم كرر المقطع للترجيع .

٢-التمتمة : وهي رد الكلام إلى التاء والميم، والرجل تمتام والمرأة تمتامة[٢]، وصوتا الحكاية التاء والميم، وكرر المقطع للترجيع .

٢-الفأفأة : يقال: رجل فأفأة : مردد الفاء ومكثرة في كلامه[٣]، وجئ في الحكاية بالهمزة لتوهم تكوينها بين الفاءين، ثم كرر المقطع للترجيع .

٤-الخنخنة : الكلام من الأنف[١]، واستعمل الصوتان الخاء والنون لتوهم السامع مصاحبة خاء

---

(١) القاموس جـ ١ / ٩١١ .

(٢) القاموس جـ ٤ / ٨٤ .

(٣) المرجع السابق ج ١ / ٢٣، فقه اللغة / ١٠٦ .

ونون للكلام، وذلك أن أكثر الكلام يخرج من الأنف الذي هو مخرج النون والميم، أما الخاء فإنه قريب منه، وصوتا الحكاية الخاء والنون وكرر المقطع للترجيع .

٥- الفضفضة : الكلام بغاية السرعة، وصوتا الحكاية الفاء والضاد، فالسامع لم يستطع تبين الكلام لأنه لم يلاحظ سوى حركة الشفة السفلى والأسنان العليا، وكذلك حركة اللسان، فأرجع الأول إلى صوت الفاء وحركة اللسان إلى صوت الضاد فقال : فض، ثم كرر المقطع للترجيع .

٦-البعبعة:الكلام المخلوط غيرالمفهوم، فالسامع لم يستطع تبين الكلام إذ إنه يسمع أصواتاً تدوى عقب انفراج بعد حبس يسير للهواء بما يشبه صوت الباء، وجاء بالعين بعد ذلك لإنهاء الحكاية، فقال: بع، ثم كرر المقطع للترجيع، ومثلها البعبعة[٢].

---

(١) فقه اللغة / ١٠٦ .

(٢) الدلالة الصوتية / ٨٦ .

٧-التختخة : الثقل في اللسان، وركبت الحكاية من هذين الصوتين[١] لعدم استطاعة المتكلم بها الإسراع في كلامه .

٨-الهتهتة والهثهثة:حكاية التواء اللسان عند الكلام [٢]، وجاءت الحكاية موافقة لما يحدث للسان عند انتقاله من صوت التاء أو الثاء إلى صوت الهاء .

٩-التعتعة والثعثعة : حكاية صوت العى والألكن[٣]، كأنهم توهموا تردد كلامه بين الأسنان أو اللثة مخرج التاء والثاء، والحلق مخرج العين .

١٠-النعنعة : وهى قلب اللام نوناً، فيقول المريض في (رجل) رجن، وفي غلام غنام[٤]، وقد عبروا عن الحكاية بالصوت البدل فقط لتقارب الصوتين المبدلين في المخرج ، مما يجعل من الصعوبة تكرارهما .

ثانياً : مصطلحات أخرى :

١ – اللفف : ثقل اللسان وانعقاده[٥].

---

(١) القاموس جـ ١ / ٢٥٧ .

(٢) فقه اللغة / ١٠٦ .

(٣) فقه اللغة / ١٠٦ .

(٤) القاموس جـ ٣ / ٨٩ .

(٥) فقه اللغة / ١٠٦ .

٢ – اللجلجة والعي : إدخال الكلام بعضه في بعض .

٣ – المقمقة : الكلام من أقصى الحلق[١].

٤–الارتضاح : يقال : هو يرتضح : به لكنة أعجمية أي أنه تختفي عنده بعض الأصوات وبخاصة أصوات الحلق، على نحو ما نسمع عند كثير من غير العرب، فيقولون في الحمار : همار وعسل أسل ومعدن مأدن .

٥ – الهههة : وهي النطق بالحاء هاء[٢].

٦ – الرتة : حبسة في كلام الرجل وعجلة في كلامه[٣].

٧ – العقلة : التواء اللسان عند الكلام[٤].

٨ – الحبسة : عقد في اللسان .

٩ – اللكنة : العجمة في الكلام[٥].

١٠– الغنة : وهي أن يشرب الصوت الخيشوم، ولا تكون عيباً إلا إذا جاءت في غير حروفها[٦].

---

(١) المرجع السابق / ١٠٦ .

(٢) القاموس جـ ١ / ٢٦ .

(٣) فقه اللغة / ١٠٦ .

(٤) تاريخ آداب العرب للرافعي جـ ١/ ١٦.

(٥) فقه اللغة / ١٠٦ .

(٦) تاريخ آداب العرب جـ ١ / ١٦ .

١١-اللثغة : جعل الراء لاماً في الكلام[١]، أو تحول اللسان من السين إلى التاء[٢].

ومهما يكن من أمر فإن هذه المصطلحات وضعت للدلالة على فساد الألسن، بسبب قصور في تأدية بعض الأجزاء من جهاز النطق لمهامها على أكمل وجه، وهو أمر لا تخلو منه لغة من اللغات .

---

(١) فقه اللغة / ١٠٦ .

(٢) المزهر جـ ١ / ٥٦٦ .

خاتمة البحث

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث بأفصح لسان، وأوضح بيان، وعلى آله وصحبه، الذين كانوا أكرم أنصار، وخير أعوان .

وبعد،

فتناولت فيما مضى حكايات الأصوات المسموعة ودلالتها، وبعد هذا التناول أخلص إلى النتائج الآتية :

١-نشأت اللغة أول أمرها محاكاة للأصوات المسموعة، ثم تطورت بالمواضعة والاصطلاح وغيرها من عوامل التطور، حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن، ومن ثم فإن اللفظ اكتسب دلالته بالطبع أول الأمر، أي بمحاكاة الطبيعة .

٢-الدلالة الصوتية ظاهرة لغوية يمكن ملاحظتها في اللغة العربية، بل وفي كثير من اللغات، على الرغم من أنها قد تكون في العربية أظهر، ومتجلية في مظاهر عدة .

٣-حكايات الأصوات المسموعة غالباً ما تكون مطابقة لما تعبر عنه، وقد تختلف من لغة إلى أخرى

بسبب العوامل البيئية والإمكانات الصوتية المتاحة في اللغة .

٤-غالباً ما يؤتى بصوت أو صوتين لبداية الحكاية أو لنهايتها، وهذا الصوت أو هذان الصوتان لا يتم وضعه أو وضعهما اعتباطاً، فكثيراً ما يتوهم الحاكى بداية الحكاية أو نهايتها، كما في القعقعة والرنين والنهيق .

٥-الحكايات التى يعبر بها اللغويون عن اللغات المذمومة تقوم على الآتي:

أ) إيراد الصوتين المبدلين كما في الكسكسة والكشكشة .

ب) إيراد الصوت المبدل كما في الفحفحة أو البدل، كما في العجعجة، وذلك لتعذر إيراد الصوتين المبدلين في مقطع مكرر، فالمتكلم يجد صعوبة في تكرارمقطع مكرر من العين والحاء أو الياء والجيم.

جـ) إيراد الكلمة التى يحدث فيها البدل كما في أنطى من أعطى، وعن من أن، حيث اصطلحوا على تسميتها بالاستنطاء والعنعنة .

٦-يوجد عدد كثير من مفردات اللغة يمكن ملاحظة الأصل الحكائى فيها، وهذا يعنى أن هذه الكلمات مشتقة من حكايات الأصوات المسموعة .

٧-لو فطنا إلى اللغة العامية ، لوجدناها مشتملة على كثير من لهجات العرب، بدون انحراف أو مع انحراف يسير، فمثلاً قول العامة " ما عملتش كذا " بزيادة الشين مستمد من الكشكشة .

فهذا هو جهد المقل، فإن كنت قد وفقت فمن فضل الله تعالى، وإن كانت الأخرى فمن تقصيرى وحدى، والله أسأل أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه فهو حسبي ونعم الوكيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دكتور

رمضان محمود محمد محمد

قائمة المراجع والمصادر

١ – الإبدال لأبى الطيب اللغوى – تحقيق / عز الدين التنوخى – دمشق ١٩٦١م .

٢ – ارتقاء اللغة عند الطفل د / صالح الشماع – دار المعارف – الطبعة الثالثة .

٣ – الأصوات اللغوية د / إبراهيم أنيس، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧١م .

٤–أنباء الرواة على أنباء النحاة / جمال الدين القفطى، تحقيق / محمد أبو الفضل ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٥٠م .

٥–البحر المحيط لأبى حيان – مكتبة ومطابع النصر الحديث الرياض ١٤٠٠هـ .

٦ – تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى – القاهرة ١٣٠٦هـ .

٧ – تاريخ آداب العرب / مصطفي صادق الرافعى – مطبعة الاستقامة ١٩٤٠م .

٨ – تهذيب المقدمة اللغوية د / أسعد على – دمشق ١٩٨١م .

٩ – الجامع لأحكام القرآن للقرطبى – دار الشام للتراث بدون تاريخ .

١٠- جيمية هميان بن قحافة السعدى في وصف الإبل ت د / رمضان عبد التواب - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة عدد فبراير ١٩٧٨م .

١١- الخصائص لأبى عثمان الفتح بن جنى - تحقيق / محمد على النجار - القاهرة ١٩٥٢م ، وتحقيق / عبد السلام هارون - عالم الكتب بيروت -الطبعة الثالثة ١٩٨٣م .

١٢- دراسات في فقه اللغة د / صبحى الصالح - دار العلم للملايين الطبعة الثانية ١٩٨٠م .

١٣- دراسات في اللغة د / إبراهيم السامرائى- مطبعة المعانى - بغداد ١٩٦١م .

١٤- دروس في علم الأصوات لكانتينو - ترجمة د / صالح الفرماوى - تونس ١٩٦٦م .

١٥- دلالة الألفاظ د / إبراهيم أنيس - مطبعة الأنجلو المصرية الطبعة الرابعة ١٩٨٠م .

١٦- الدلالة الصوتية في اللغة العربية د / صالح سليم عبد القادر - طبعة ١٩٨٨م .

١٧- دور الكلمة في اللغة - استيفن أولمان ترجمة د / كمال بشر - القاهرة ١٩٦٢م .

١٨- سر صناعة الإعراب لأبى الفتح عثمان بن جنى – تحقيق / حسن هنداوى طبعة دار العلم الطبعة الأولى ١٩٨٥م .

١٩- شرح التصريح على التوضيح / خالد الأزهرى – دار الفكر بدون تاريخ .

٢٠- شرح شافية ابن الحاجب للرضى – دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٥م .

٢١- شرح المفصل لابن يعيش – المطبعة المنيرية بالقاهرة بدون تاريخ .

٢٢- العين للخليل بن أحمد الفراهيدى – تحقيق / عبد الله درويش بغداد ١٩٦٧م .

٢٣- الفائق في غريب الحديث للزمخشرى تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ١٩٤٥م .

٢٤- فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب – بغداد ١٩٦١م .

٢٥- الفعل زمانه وأبنيته د / إبراهيم السامرائى – مؤسسة الرسالة– بيروت ط/٢سنة١٩٨٣م.

٢٦- فقه اللغة لأبى منصور الثعالبى – الدار العربية للكتاب ١٩٨١م .

٢٧- الفلسفة اللغوية / جرجى زيدان طبعة دار الحداثة بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٢م .

١٤٠٦

٢٨- في التطور اللغوى د / شاهين - مؤسسة الرسالة الشركة المتحدة للتوزيع الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

٢٩- في اللهجات العربية د / إبراهيم أنيس - مطبعة الأنجلو المصرية .

٣٠- القاموس المحيط للفيروز ابادى - طبعة عالم الكتب - بيروت بدون تاريخ .

٣١- القلب والإبدال لابن السكيت تحقيق د / حسين محمد شرف - الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٣٨ هـ - ١٩٧٨م .

٣٢- الكتاب لسيبويه ت/ عبد السلام هارون الطبعة الثالثة الخانجى القاهرة ١٩٨٨م.

٣٣- كلام العرب د / حسن ظاظا - دار النهضة - بيروت ١٩٧٦م .

٣٤- لسان العرب لابن منظور- دار صادر بيروت.

٣٥- اللغة لفندريس ترجمة الدواخلى والقصاصى مطبعة الأنجلو المصرية ١٩٥٠م .

٣٦- لهجات العرب - أحمد تيمور - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م .

٣٧- لهجات العرب د / محمد عبد الحفيظ العريان مطبعة أبناء وهبة حسان الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م .

٣٨- لهجات العرب قديماً وحديثاً - أحمد شرف الدين مطبعة الجبلاوى ط/١سنة١٩٧٠م.

٣٩- مباحث في النظرية الألسنية د/ميشال زكريا- المؤسسة الجامعية للدراسات،ط/٢، ١٩٨٣م.

٤٠- مجالس ثعلب تحقيق / عبد السلام هارون طبعة دار المعارف بمصر .

٤١- مجلة مجمع اللغة العربية - القاهرة بحث الشيخ إبراهيم حمروش .

٤٢- مجلة المجمع العلمى - دمشق .

٤٣- المحتسب لابن جنى تحقيق / على النجدى ناصف وصاحبيه -مطبعة القاهرة ١٣٨٦هـ.

٤٤- المخصص لابن سيدة تحقيق لجنة إحياء التراث العربى- دار الآفاق الجديدة بيروت بدون تاريخ .

٤٥- المعجم العربى د / حسين نصار - طبعة دار مصر للطباعة الطبعة الثانية ١٩٦٨م .

٤٦- مميزات لغات العرب / حفنى ناصف مطبعة السعادة الطبعة الثانية ١٣٣٠ هـ .

٤٧- مناهج البحث في اللغة د / تمام حسان طبعة دار الثقافة – المغرب ١٩٧٩م .

٤٨- نزهة الألباء لابن الأنبارى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم بدون تاريخ .

٤٩- نشوء اللغة ونموها واكتهالها / انستاس مارى الكرملى – القاهرة ١٩٣٨م .

٥٠- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير تحقيق / الأستاذين / طاهر الزاوى – محمود الطناجى،ط/١، عيسى الحلبى ١٩٦٣م .

٥١- النوادر لأبى زيد الأنصارى – بيروت ١٨٩٤م

٥٢- الوجيز في فقه اللغة للأنطاكى – بيروت الطبعة الثانية ١٩٦٩م .